

المُواجهَةُ الفَنِّيَّةُ لِلْمَظَاهِرِ الانْكِسَارِيَّةِ فِي الشِّعْرِ الْفِلَسْطِينِيِّ الْمُعَاصِرِ

ثَنَائِيَّةُ التَّرْدِي وَالتَّحْدِي فِي "أُفُقِ الْخُيُولِ" لِإِبْرَاهِيمِ السَّعَافِينِ

The Artistic Confrontation of Brokenness Manifestations in Contemporary Palestinian Poetry

The Duality of Degradation and Challenge in "Horizon of Horses" by Ibrahim Al-Saafiin

د. طه غالب عبد الرّحيم طه

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربيّة وآدابها /كلّيّة العلوم والدراسات الإسلاميّة، قلقيلية، فلسطين

Dr. Taha Ghaleb Abdul Rahim Taha

**Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature College of Science
and Islamic Studies, Qalqilya, Palestine**

taha_t1@hotmail.com

المستخلص :

يُجَلِّي البحثُ أسس "المواجهة الفنيّة للمظاهر الانكساريّة في الشّعر الفلسطينيّ المعاصر"؛ بالتّنبُّص المعمّق في مجموعة "أُفُقِ الْخُيُولِ" لِإِبْرَاهِيمِ السَّعَافِينِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمُؤَشِّرَاتِ: الفَنِّيَّة، والأسلوبية، والفكرية؛ المبيّنة عن تقانات الخطاب في مواجهة الأحداث الجسيمة؛ بضابط التّشخيص الفنّي فالنّقدّي لثنائيّة: (التّردي، والتّحدّي).

ويستند معمار الدّرس إلى التّأصيل التّمهيدّي (البيان الكاشف في مفهوم الانكسار، وملامح المجموعة الشّعريّة)، ثمّ التّحليل الكائن في ثلاثة مباحث؛ حول (المواجهة الفنيّة للمظاهر الانكساريّة؛ في نطاقات: العموم، وبعد النّكبة، وعقب النّكسة)؛ بغية استقصاء تجلّيات التّشخيص الشّعريّ المرحليّ لمظاهر الانكسار؛ من جهتي: المدّعّم الفنّي، والموجّه الفكريّ.

وترتكز المُحدّدات المنهجية على توصيف المفاهيم والملاح، واستنباط الطّواهر والمظاهر، واستقراء خلاصة النّتائج، فضلاً عن النّظر النّقدّي الفاحص؛ بأنّ من الاستبطان النّكاملّي لفحوى النّصوص الشّعريّة المنتخبة.

وانتهت الدراسة الاستقرائية إلى حضور الانكسار في القصائد المنظومة قبل النكسة وإبانها وبعدها؛ ضمن المستويات: الانفعالية، والمظهرية، والحداثيّة؛ باستحكام ثلاثيّة: توصيف آثارها، وإدانة أسبابها، واستنهاض سبل مواجهتها، مع تتبّع الشاعر مظاهر الانكسار الموحية بالمأساة الجمعيّة؛ من قبيل: التّهجير، واللّجوء، والاغتراب، والأسر، والقتل، والخطاب الشعريّ، رغم ذلك، يتضمّن تأسيساً واعياً لركائز: الصّمود، والتّحدّي، والمواجهة؛ لتجاوز فجائع الانكسار إلى دواعي الانتصار والحريّة؛ بالالتكاء على مؤثّرات: التّصوير، والأسلوب، واللّغة، والتّشكيل.

الكلمات المفتاحية: المواجهة الفنّيّة، المظاهر الانكساريّة، "أفق الخيول، إبراهيم السّعافين، شعراء فلسطين

Abstract:

The research clarifies the foundations of "The Artistic Confrontation of Brokenness Manifestations in Contemporary Palestinian Poetry" with in-depth insights into Ibrahim Al-Saafiin's "Horizon of Horses" collection due to the artistic, stylistic, and intellectual indicators. It also sheds light on how he uses discourse techniques in the face of major events and how he diagnoses the duality of deterioration and challenge.

The research is based on the introductory foundation of the revealing statement in the concept of brokenness, and the features of the poetic group. Moreover, it discusses the analysis of the artistic confrontation of brokenness manifestations in the frameworks of generalization, after the Nakba, and after the Naksa in order to investigate the manifestations of the phased poetic diagnosis of the manifestations of brokenness in the aspects of the technical supporter and the intellectual mentor.

The methods used in this study are based on the description of concepts and features, the collection of data from phenomena and appearances, and the extrapolation of the conclusions drawn from those results, as well as the critical examination of the effects of the introspection of the selected poetic texts.

The inductive study found that brokenness was present in the poems written before, during, and after the Naksa, at all three emotional, visual, and eventual levels. This brokenness was observed in terms of its effects, causes, and mobilizing ways to confront it. The poet also tracked the manifestations of brokenness suggestive of collective tragedy, such as displacement, asylum, alienation, captivity, killing, and poetic discourse. However, this brokenness has a conscious foundation for the steadfastness, challenge, and confrontation pillars to overcome the sufferings caused by it. The poet relies on influences of photography, style, language, and morphology to do so.

- **Keywords:** Artistic Confrontation; Brokenness Features; Horizon of Horses; Ibrahim Al-Saafiin, Palestine poetries.

- بيانٌ كاشفٌ في مفهوم الانكسار وملامح المجموعة الشعريّة.

- المطلب الأول: مفهوم الانكسار في اللغة والاصطلاح.

- الإطار الأول: مفهوم الانكسار في اللغة.

وقف ابن فارس (٣٩٥هـ) على المعنى الجوهريّ، للأصل اللغويّ (كسر)، قائلاً: "الكاف والسّين والرّاء: أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على هَشَم الشيء وهَضَمه"، (ابن فارس، [١٩٧٩م]، صفحة مادّة [كسر])، وأثرى الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ) التّأصيل السّابق في نطاق إحياء "الكسير" بأيّ شيء مكسورٍ، يُنظر: (الجوهريّ، [١٩٩٠م]، صفحة مادّة [كسر])، واستفاض ابن منظور (ت ٧١١هـ) في توضيح مدلولات المشتقات المختلفة؛ ومن أظهرها: اللّين، والفنور، والضّعف، وعدم الاستقامة، والعجز، والنقص، والكسل، يُنظر: (ابن منظور، [د.ت]، صفحة مادّة [كسر])، ولم يزد الفيروزآباديّ (ت ٨١٧هـ) على ما سبق سوى دلالات: النّزّر القليل، والمركّب الكيميائيّ المُسمّى بالإكسير، وجمع التّكسير الذي تغيّر بناء واحده، يُنظر: (الفيروزآباديّ، [د.ت]، صفحة مادّة [كسر])، وأحاط الزّبيديّ (ت ١٢٠٥هـ) بالمعاني السّابقة، مع حضور إشاراته المتواترة إلى التّعابير المجازيّة، يُنظر: (الزّبيديّ، [١٩٧٤م]، صفحة مادّة [كسر]).

وأشار "المعجم الوسيط" إلى بعض الإحياءات الإضافيّة؛ من قبيل: التّفرق، والتّفكك، والنّجزة، يُنظر: (أنيس وآخرون، [١٩٧٢م]، صفحة مادّة [كسر])، فضلاً عن التّحول، يُنظر: (أنيس وآخرون، [١٩٧٢م]، الصفحات [١- باب الهمزة / - الإكسير])، مع ذكر دلالة الهزيمة؛ حيث ورد في ثنايا المعجم: "انكسر العسكر: انهزم وتبدّد... الكسرة: الهزيمة. ويُقال: وقعت على القوم الكسرة: انهزموا"، (أنيس وآخرون، [١٩٧٢م]، صفحة مادّة [كسر]).

وأسهب أحمد مختار عمر في مقارنة معاني مشتقات الجذر (كسر)، ضمن "معجم اللغة العربيّة المعاصرة"؛ ومنها: التّحطيم، والإيلام، والإذلال، والخيبة، والمخالفة، والانحراف، والتّناثر، والتّعرج، والخمول، يُنظر: (عمر، [٢٠٠٨م]، الصفحات ٣ / ١٩٣١ - ١٩٣٣، [الكاف / ٤٣٣٥ - كسر])؛ ويُنظر: (أبو العزم، [د.ت]، الصفحات ٢١٤٤٣ - ٢١٤٤٨، [حرف الكاف / - كسر])، ثمّ أكمل البيان بإيراده دلالات: الهزيمة، والضّعف، والدّلّ، والهوان؛ حيث قال: "كسر العدو: هزمه وغلبه... كسر شوكته: هزمه، أضعف قوّته... انكسر القوم: انهزموا. انكسر الجيش". انكسرت شوكته: هُزم، ودلّ، وهان أمره"، (عمر، [٢٠٠٨م]، صفحة ٣ / ١٩٣١، ١٩٣٢)؛ ويُنظر: (أبو

العزم، [د. ت]، الصفحات ٤٢١٠، [- حرف الألف / - انكسار]؛ ويُنظر: (أبو العزم، [د. ت]، الصفحات ٤٢٣٥، ٤٢٣٦، [- حرف الألف / - انكسار]؛ ويُنظر: (أبو العزم، [د. ت]، الصفحات ٢٨٥٧٩، [- حرف الهاء / - هَرَم])؛ ويُنظر: (أبو العزم، [د. ت]، الصفحات ٢٨٥٨٧، [- حرف الهاء / - هَرَم]).

- الإطار الثاني: مفهوم الانكسار في الاصطلاح.

ورد البيان الاصطلاحي لمفهومي: "الكسر"، و"الانكسار"، في المصادر القديمة والحديثة، على نحو محدود؛ مما يستدعي الوقوف على أظهر المعالجات؛ لغاية التماس المفاهيم الأساسية فيها؛ بما ينسجم مع مفهوم "الانكسار" في المنحى التحليلي للدراسة.

وقد عرّف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) "الكسر"؛ على أنه: "فصل الجسم الصُّلب؛ بدفع دافع قوي؛ من غير نفوذ جسم فيه"، (الجرجاني، [٢٠٠٤م]، الصفحات ١٥٤، [- باب الكاف / ١٤٦٦ - الكسر])، وكرّر النّهائوي (ت بعد ١١٥٨ هـ) المفهوم نفسه، مُصنِّفاً إيّاه في إطار اللغة، مع إضافته مفهوم المصطلح في منظور: النُّحاة، فالأطباء، فالقُرّاء، فالمحاسبين، وذلك في قوله: "الكسر": (بالفتح، وسكون السين)؛ لغةً: فصل الجسم الصُّلب؛ بمصادمةٍ قويّةٍ؛ من غير نفوذ جسم فيه. ويُطلق، أيضًا، على نوعٍ من الحركة. وعند الأطباء: تفرُّق اتِّصالٍ في العظم؛ بشرط أن يكون التفرُّق إلى جزأين أو أجزاءٍ كبارٍ، ويُسمّى كاسِرًا أيضًا؛ لأنّه إذا كان التفرُّق إلى أجزاءٍ صغارٍ؛ يُسمّى تَقَتَّتًا مُتَقَتَّتًا... وعند القُرّاء: الإمالة المحضة. وعند المحاسبين: العدد الذي يكون أقلّ من واحدٍ؛ كالنِّصف والثُّلث، ويقابله الصَّحيح"، (النّهائوي، [١٩٩٦م]، الصفحات ٢ / ١٣٦٣، [- حرف الكاف / - الكسر]).

وأُتبع أحمد مختار عمر، في "معجم اللغة العربية المعاصرة"، شروح اللغة بتوضيح بعض المصطلحات الشائعة في علوم: النُّحو، والعروض، والطِّب، والفيزياء، والكيمياء، والطَّير، والنُّبَات، والرياضيّات، ضمن مقارباتٍ موجزةٍ؛ يُستوحى، من أثرها، نهج العرض الدقيق للمفاهيم، على أساسٍ مُحكَمٍ وافٍ، يُنظر: (عمر، [٢٠٠٨م]، الصفحات ٣ / ١٩٣١ - ١٩٣٣)؛ ويُنظر: (مؤلِّفين، [١٩٩٩م]، الصفحات ٣ / ٢٩٠، [- أ / - الانكسار]).

وخلت المعاجم الفلسفيّة، في عمومها، من إبانة مفهومي: "الكسر"، و"الانكسار"، باستثناء ما ورد في "موسوعة لالاند الفلسفيّة"؛ بوجهتي: الإيجاز العامّ في اللغة، والتفصيل الخاصّ في الرياضيّات؛ فعلى الوجهة اللُّغويّة قال صاحب الموسوعة: "(كسريّ): (جزء، جزئيّ)؛ "منقطع". مرادفٌ قديمٌ لكلمة كسر؛ جزء"، (لالاند، [٢٠٠١م]، الصفحات ١ / ١٢٢٦، [- كسريّ])، مُفَصِّلاً في مدلول "الكسر"، ضمن الرياضيّات، مع الإشارة إلى وقوعه في الحدّ الأدنى من العدد الكامل، يُنظر: (لالاند، [٢٠٠١م]، صفحة ١ / ١٢٢٦).

وأبان علم النفس مفهوم "الانكسار النفسي"؛ على أنه: "أزمة نفسية أو أزمات يمرُّ بها الإنسان بحالة من الضعف، والوهن، والخيبة، والإحباط المقترن باليأس، والرُضوخ، والاستسلام، وفقدان الثقة بالنفس، وخصوصاً إذا تكالبت عليه الظروف؛ فحجّم إرادته، وتستلب قدراته وإمكانياته؛ فتحول بينه وبين تحقيق غايته المنشودة؛ بسبب تلك الظروف التي أحاطت به فكبلته، وجعلته أسير الذات، تحت ظلّ ديمومة الصراع النفسي بقلقٍ جارحٍ في غربة لا تُطاق، وعلى الرغم من ذلك، لن يستسلم لأمره، ولن ينصاع لواقعه من دون مقاومة؛ لذا يبحث عن وسائلٍ وسبلٍ تتقذه من مأزقه، ومن أزمته النفسية الحادة، حين يكون الأمر بخلاف ما يتمنى؛ لذا يتوشّع بسلاح الصبر لنفسية قد انكسرت، وغلب عليها طابع الحزن، بعد أن كانت مغرمة بحبّ العلوّ، والشموخ، والعزة، والهيبة، والكرامة، والترفع عن الدّل"، (الأحبابي، [٢٠١٦م]، الصفحات ٥٠، [- البحث]).

ويُستوفى الدرس الاصطلاحي، باستكشاف مفهوم "الانهزام"، في المعجم الاجتماعي؛ لعلاقته الدلالية بمصطلح "الانكسار"؛ ذلك أنّ "الانهزامية"، عند مصلح الصالح: "نزعة دعاة الهزيمة والتردد؛ تتجلى لدى ضعاف العزيمة"، (الصالح، [١٩٩٩م]، الصفحات ١٤٨، [- الانهزامية])؛ وهي، من حيث المسبب والمسبب، "روح السلبية والتردد والتراجع؛ التي تسيطر على دولة أو شعب؛ أثناء قيام صراعٍ بينها وبين دولةٍ أخرى، سواء من خلال حربٍ فعلية أو حربٍ باردة"، (الصالح، [١٩٩٩م]، صفحة ١٤٨).

والأثر المتمخض عن المدارس الاصطلاحية السابقة؛ يوحي بالمعاني الأساسية لمفهوم "الانكسار"؛ وتتمثل خلاصتها في: الانفصال، والانخفاض، والتفرّق، والميل، والتجزؤ، والتغيّر، والاعتلال، والفتور، والاختلاف، والتحول، والانقسام، والفناء، والتلاشي، والانقطاع، والضعف، والوهن، والخيبة، والإحباط، واليأس، والرُضوخ، والاستسلام، والهزيمة، والتردد، والسلبية، والتراجع.

- المطلب الثاني: ملامح المجموعة الشعرية.

شكّلت مجموعة "أفق الخيول" لإبراهيم السعافين كشفاً مهماً على صعيد التاريخ المُركّز للقضية الجمعية؛ من جهة توثيق مظاهر الاستلاب والانكسار الناجمة عن النكبة فالكسة، مع حضور ثنائية الألم والأمل؛ التي عبّرت عن جراح الذات والوطن، من جانبٍ، واستلهمت من صورة الفتى الفلسطيني المنتفض بواعث رفض الاستسلام، وتمرد المقاومة، واستشراف الحرية، من جانبٍ آخر؛ والخطاب الشعري، على ذلك، شهادة الشاعر الملتئم بهم الوطن، والنّاطق بضمير الأمة، على الأحداث المحورية الكبرى، يُنظر: (السعافين، [٢٠٠٥م]، الصفحات [- الغلاف] - بقلم: محمد عصفور).

وانسجمت قصائد المجموعة مع شعر المقاومة، رغم تباعد تواريخها؛ في إطار: المعجم اللغوي، والنسق البنائي؛ فعددت، عند البعض، استنساخاً للصيغة المعتمدة عند شعراء المقاومة، وتكراراً للتصوير الواقعي التفصيلي ضمن الأمكنة العالقة في صميم الذاكرة الشخصية والوطنية؛ وبذلك تعددت أصوات شعراء المقاومة في قصيدة السعافين؛ بأثر من المتعياً المشترك المائل في توثيق الحوادث الجسيمة الماضية، يُنظر: (العناني، [٢٠١١م]).

وارتكز خطاب الشاعر، في المجموعة، على الحلم الوطني باستعادة الحقوق المستلبة، والعودة الشامخة إلى الوطن الجريح؛ من خلال البوح المسكون بأمل التحرر، والنبضات الشعرية الموحية بالوجود، والومضات الحيوية الباعثة للإباء؛ في تحدٍ واضح لآلام الجراح ومرارة الأسى واليأس؛ فنطقت القصيدة بالأبعاد: الذاتية، والجمعية، والإنسانية؛ بما تبدى فيها من سمات: صدق الكلمة، وانتهاج المقاومة، وسمو الهدف، يُنظر: (قزع، رؤية في ديوان أفق الخيول للشاعر إبراهيم السعافين، [٢٠١٢م])؛ ويُنظر: (قزع، رؤية في ديوان أفق الخيول للشاعر إبراهيم السعافين، [٢٠١٢م])؛ ويُنظر: (قزع، رؤية في ديوان أفق الخيول للشاعر إبراهيم السعافين، [٢٠١٢م]).

وجرت القصائد الشعرية على نهج التتابع الزمني، وقد أكد السعافين حضور هذا النهج؛ لرصد المراحل المختلفة من النضال الوطني بموازاة تطوّر تجربته الشعرية، بيد أن الآراء النقدية اختلفت بشأن قصائده بين المعيارية والموضوعية؛ حيث ذهب النقد المعيارى إلى تمثله التجارب السابقة في نسق البناء؛ بينما رسخ النقد الموضوعي خصوصية تجربته في كلّ قصيدة بعينها؛ ممّا يستلزم من الناقد المنصف إعمال التأمل العميق في المعنى والمبنى؛ لاستبطان رؤيته الشعرية الخاصة، التي تشكّلت قبل النكسة، دون مسايرة نمطية، أو محاكاة منهجية، لتجارب الشعراء السابقين، يُنظر: (علي، [٢٠٠٩م]، الصفحات ٢١ - ٢٣)؛ (- د. إبراهيم السعافين؛ يُؤثر الأدب في وعي المتلقي / - حوار منشور في جريدة الغد، بتاريخ: ١١ / ٥ / ٢٠٠٥م).

- توطئة الدراسة.

ظهر توصيف الانكسار في الخطاب الشعري؛ ليشير إلى الرّحيل المتكرّر عن الوطن؛ في الفضاء المكاني الرّازح تحت الاحتلال، وضمن الإطار الزمنيّ المسترسل في الانكسارات المتتالية؛ انتهاءً بالنكسة الكبرى في سنة (١٩٦٧م)، والسعافين، مع رصده مظاهر الانكسار على الصّعيدين: الوطني، والقوميّ، لم يزل يبعث، في ثنايا تأملاته العميق، ونقده اللاذع، وميضاً مشعاً بأمل الاستنهاض والمجابهة والتحرر؛ ممّا يؤكّد حضور الإصرار الغائي، على تمثّل الإرادة الفاعلة للذات والجماعة؛ من خلال ارتباطها برموز الوجود، في مقابل العدمية الماثلة بقهر الاحتلال^(١)؛ وسنقف على هذا كلّّه، ضمن المواجهة الفنية، للمظاهر الانكسارية؛ الكائنة على وجه العموم، وبعد النكبة، وعقب النكسة.

- المبحث الأول: المواجهة الفنيّة للمظاهر الانكساريّة العامّة.

وصف الشّاعر في قصيدة "تجلّيات" المظاهر الانكساريّة الوطنيّة، في ظلّ تخاذل العروبة؛ وقد ظهرت الحقائق المبيّنة عن: الأسر، والرّحيل، والاغتراب، في مدى الشّاعر النّاظر صوب محبوبته المحاصرة بالقيد، حين قال (السّعافين، [٢٠٠٥م]، صفحة ٣٦، ٣٧):

أراها فتبسّم في الأسرِ

يُنقلها القيدُ، تأسى لكلِّ

العيّد...

وتسجى ليالي الحصادِ

وفي الغور من ناظريها

سكونٌ مديدٌ

وتشرد في ذكرياتٍ مُضرجةٍ

في البعيد

أراها كأنّ لا أراها

فوا خجلي حين يمطرني

الذُّلُّ

أسأل عنهم!!

فيصرخُ فيهم إباء الذين

قضوا في الحديدِ

فأغضي لها، وأخجل منهم

كأنِّي وهُمْ...

لعنة في الوريد... .

ولا أعتى من وجع الرائي أسيرته الباسمة رغم عناء القيد، والآسية على انكسار العبودية، وهو المُطْلُ على عذاباتها من أفق المنفى مُعْتَرِبًا، يحاول، عبثًا، تبديد الشكون المديد؛ وحينها يغدو الشاعر مقبلًا على السلب في صياغة معجمه الشعري الموحى بالانكسار؛ بدوَالِ: "الأسر"، و"القيد"، و"تأسى"، و"العبيد"، و"سكون مديد"، وصولًا إلى المفارقة الكائنة في: "ذكريات مُضَرَّجَةٍ. في البعيد"؛ لتبدو الأزمة الشعورية تَبَيَّنًا للتأزم الواقعي، على ماثل المُستَلَب المنهوب من أرض العروبة.

أما المفتاح البؤري: "أراها كأن لا أراها"؛ فيُمَثِّل كَشَاف التوثيق؛ لتغيب الأرض عن الإنسان، ثم غياب الإنسان في غياباتها الشاهدة على الذلِّ المطير المُحِيل إلى الخجل، من انحسارات الذات والرَفِيق، التي يستصرخها "إباء الذين. قَضُوا في الحديد"، وما من مُجِيبٍ لصدى الوهم؛ فيستترك الشاعر على واقع أزمة مكابدة الحرمان؛ بانكساره الفني أمام ألق الأرض، على عشقه لها، وخجله منهم؛ وكأنَّه مع الرَّاحِلين عن الإباء "لعنة في الوريد".

وتُجَسِّد قصيدة "تشتعل الحرب" سردًا لأقْصُوصَة الشعب مع المحتلِّ الجاثم على الأرض، والمُعِين الآثم في تخاذله، مع تكرارية المشهد المتسم بالديمومة، ضمن حدائث العالم الغارق في أكاذيب: الحُرِّيَّة، والسَّلام، والعدالة، وحقوق الإنسان، فيقول الشاعر (السَّعافين، [٢٠٠٥م]، صفحة ١٤٥، ١٤٦):

- ١ -

تشتعل الحرب، ما ضرَّ

كُنَّا وقودًا لها،

نللم أحزاننا ونعود إلى حافة النَّبْعِ

ننظرُ في ما جنته صواريخ روما

أساطير روما على البشر الطَّيِّبين،

وصورة أطفالنا الوادعين

وأحلام فرساننا المتعبين.

ونقرأ ما شوّهته القنابل،

ما مزّفته الخرافات في الرّوح، في وجه

طفلٍ أتى بالسّلام إلى أمم الغاب،

يا للفجائع ماذا جنينا لتذبحنا آلة المتعبين

غداة نضوا في القصور الأنيقة بعض ثياب

السّهز.

ويشتعل الحبّ... ماذا تُخبئ في القلب

غير انقلاب الحياة على وجهها، فتلجأ

للقلب، يحمي بقايا الورود، يداري رياح

السّموم عن النّائمتات فروع الزّهر

ويشتدّ كالحزن همي المطر...

...

وتُقدّم اللوحة الأولى ثلاثة أطر؛ تترجم حكاية الشعب في خضمّ الفاجعة، مع أنسنة الصّورة في مؤدّاتها التّدميريّة؛ المؤدي بالحيوات والطّموحات، والجالب للعذابات والآلام؛ فيكون الإطار الأوّل وقوفًا عند اشتعال الحرب الّتي كان الشعب وقودًا لها، وهو المصير على لملة الجراحات والعودة إلى "حافة النّبع"؛ التماسًا لبصيص النّور في حالك الظلام.

ثمَّ يكون للنَّظر النَّافذ، المتبوع بالقراءة الحكيمة الواعية؛ مُخْرَج تقييم الأثر التَّدْمِيرِيّ، لآلة القتل العبيثية الرومانيّة؛ الَّتِي قُضت على حَيَوَات "البشر الطَّيِّبِينَ"، وشوّهت "صورة أطفالنا الوادعين"، واستلبت "أحلام فرساننا المُتَعَبِينَ"، بينما تغدو قراءة الأحداث إدانةً للغايات والدوافع؛ الَّتِي غُلِّفت بالخرافات، والتأمت بأكاذيب الحضارة؛ حيث شوّهت القنابل خرافة الحرِّيّة، ومزّقت، باحترافٍ، أكذوبة سلام الأمم؛ فليس في أمميّة الغاب إلَّا نهج الفجائع المُفْرَغ من المُبَرِّرات؛ وحينئذٍ تبدو المفارقة الصَّارخة ماثلةً في الذَّبْح بِآلة المتعبين المقبلين على رخاء اللذائذ؛ عبر انحسارهم عن دائرة الفعل النِّضاليّ بالفرقة والخِصام.

وكيما يحاصر الشَّاعر نزعة الانكسار؛ يعمد، بحكمة المُتأمل، إلى استيحاء تَقْدِمَات الحُبِّ المشتعلة، بموازاة الحرب المهلكة؛ ليصوغ بالفنِّ أمل القلب الحامي "بقايا الورود"؛ حين يصدُّ رياح الموت عن "النَّائِمَات فروع الزَّهر"، وإن كان للحزن وقع الاشتداد باشتعال الحروب المُتكرِّرة؛ فلهُمِّي المطر أن يشتدَّ أيضًا؛ بشارة خيرٍ بزوال الانكسار المُتأَتِّي من الفاجعة؛ من خلال تشكيل الصُّور الفنِّية الموحية بقادم الانتصار.

ويغدو مائل الأسلوب مُشْعًا بالإخبار الفعلِيّ الغالب؛ على جهتي: التَّوصيف الواقعيّ لاشتعال الحرب، والاستنهاض الدَّاخليّ للوجع، مع الاحتكام إلى لغة الحكمة في النَّظر والقراءة؛ باتِّكاء الإخبار الفعلِيّ على معطيات التَّاريخ في ساديّة الرُّومان، وتعالقها مع الوحشيّة الهمجِيّة الغربيّة؛ واستناد الاستنهاض الحكيم إلى نقد المواجهة، لمخاتلات السَّلام المُفْرَغَة من المصادقيّة، والمُجَلَّلَة بشريعة الغاب، وللاشتعال في اللُّوحة موطن الاستهلال، وتقاؤل الختام؛ فحين "تشتعل الحرب"؛ "يشتعُل الحُبُّ"؛ كي يشرق الدَّرب المُعَبَّد بالتَّضحيات والِدِّماء؛ لغاية تحقيق الإخصاب، ذلك الَّذِي بدا راسخًا، في اللُّوحة التَّالية، بتوظيف الحضور الأسطوريّ العشتاريّ؛ لتدعيم مُؤَسَّسات الخِصب والنِّماء، يُنظر: (السَّعافين، [٢٠٠٥م]، الصفحات ١٤٦ - ١٤٨).

ويحضر تشخيص الانكسار في أعلى مراتبه؛ بصياغة نقد التَّخاذل المُؤدِّي إلى "نفق المستحيل"، على ما في دواخل الشَّاعر من مكاشفات الرَّاهن بسابق الوهم المُدَمَّر؛ الَّذِي أسلمه إلى الأسى النَّاطق بالهزيمة والرَّحيل، فيقول السَّعافين واصفًا مكابداته الشُّعوريّة، ومُورِدًا نقده الجوهريّ (السَّعافين، [٢٠٠٥م]، صفحة ٧٧، ٧٨):

مضى الحلم خلف جبالٍ

الصَّقِيع،

وما عاد إلَّا الأسى والليالي

البطيئة والذكريات الحزينة

والأغنيات

أتبحث عن لحظة الصديق

في كل ما قيل!!

أقلع!

فأنت القليل، وأنت القليل

لقد أسلموك غداة انطلقت

تحارب وهم النهارات، قد

وشحوك المساء الثقيل...

كفى، .. ما تراخى الزمان

ولكن وهمت... وحاربت

كل الطواحين

أقسمت أن تحمل الحلم

أو أن تُدمر،

وا أسفا...!، خنجر الحلم

جاء من الخلف.

استعدّ لما خبّأته الليالي..

فلا شيء إلا انتظار الرّحيل

لقد أسلموك، إذن، أسلم الحلم

ظلم الأحبة أقسى من الموت..

فهل تعرف، الآن، كيف مضيت

إلى نفق المستحيل...!!؟

وتبدو القصيدة، من مبتدئها إلى منتهاها؛ بحثاً مستفيضاً في مُسَبِّبات الرّحيل عن قيم: المواجهة، والبطولة، والفداء؛ إذ بانقنائها تحقّق السّلب؛ فتبدّى النّهب في امتداد الأرض، ويمكن لفضاء النّص أن ييوح لنا بمكنون الرّوح، في إطار مونولوج الذات؛ بتوصيف ذهاب "الحلم خلف جبال الصّقيع"، وعوّده بـ"الأسى واللّياالي. البطيئة والذّكريات الحزينة. والأغنيات"، ثمّ تكون مساءلة الذات حول "لحظة الصّدق. في كلّ ما قيل!!"؛ أمّا الحقيقة التي لا مناص من مصارحة الذات بها، وهي الكائنة تحت وطأة التّجريد المتولّد من الأزمة الانفعاليّة الصّادمة؛ فمائلة على غير الإنشاء الطّليبيّ السّابق؛ بالإخبار الاسميّ الثّابت: "فأنت القتل، وأنت القتل"، ثمّ الإخبار الفعليّ المؤكّد: "لقد أسلموك غداة انطلقت. تُحارب وهم النّهارة، قد. وشحوك المساء الثّقيل...".

وحين يُتَوَهّم في الزّمن التّراخي؛ ينتبذ الشّاعر الفكرة من فورها؛ بالإنشاء المتكّي على الاستدراك المبين عن الوهم السّاعي إلى التماس دواعي النّور، في حوالك ظلمات الظلم المحيط: "ولكنّ وهمت... وحاربت. كلّ الطّواحين. أقسمت أن تحمل الحلم. أو أن تُدمّر"؛ ليغدو الأسف المندوب نقداً لادعاً لـ "خنجر الحلم. جاء من الخلف"، ورفضاً واضحاً لقسوة الظلم الأخويّ؛ المؤدّي إلى انتظار الرّحيل، وتبدّد أطياف الحلم المُعَرّد بالفجر؛ وحينها تغدو الذات أكثر مكاشفة: "استعدّ لما خبّأته اللّياالي... . فلا شيء إلا انتظار الرّحيل. لقد أسلموك، إذن، أسلم الحلم. ظلم الأحبة أقسى من الموت..."، ولا مندوحة للنّفس من سؤال مُجرّدها المسترسل في الحلم على سبيل التّقرير: "فهل تعرف، الآن، كيف مضيت. إلى نفق المستحيل...!!؟"؛ إمعاناً في مصداقيّة المكاشفة؛ السّاعية إلى استجلاء مُسَبِّبات الهزيمة ومظاهر الانكسار؛ بغية إضاءة الطّريق الموصل إلى فجر الخلاص والنّصر والحرّيّة.

- المبحث الثاني: المواجهة الفنيّة للمظاهر الانكساريّة بعد النكبة⁽ⁱⁱ⁾.

اتّجه السّعافين إلى مَسْرَحَةِ الفاجعة العظيمة الماثلة في النكبة، قبل الذّكرى العشرين لها بعامين، وقبل النّكسة المدويّة بعامٍ واحدٍ فقط، في قصيدته "أيّار وملاح جديد، (القاهرة / ٦ / ٣ / ١٩٦٦م)؛ ممّا اقتضى الاتّكاء على تشكيل التّقسيم المشهديّ إلى فصولٍ متتابعةٍ؛ تُوازي مشهديّة الرّحيل عن الانكسار الأكبر إلى انكساراتٍ لاحقةٍ، يزيد قسوتها انكسار الاستنكار السنويّ للنكبة، دون فعلٍ استنهاضيّ ثوريّ استرجاعيّ، وقد بدا لسان حال المرحلة في الشّكون المطبق الذي يُنذر بمزيد الأسى والانكسار، على أعتاب الأحلام المُخاتلة، حيث قال في اللّوحة الأولى (السّعافين، [٢٠٠٥م]، صفحة ١٢٧):

- ١ -

وكلّ عامٍ يُرْفَع السّتارُ

ويسمع الجمهور قصّة البحّار

بلونها الجديد لكن ليس من

جديد

فمشهدٌ مؤثّرٌ وبعده فُصول

تشدُّ فيها الخيلُ...

تُفْرَع الطُّبولُ

وبعد دمتين.. كلمتين

للبحّار

نودّع الرّؤى، ويُسدّل السّتار.

وتحيل استهلاكيّة الشّاعر إلى ديمومة الذّكرى؛ بما تُعمّقه في الرّاحلين من الوجد والحسرة والألم، ويكون رفع السّتار إيذاناً بانطلاق سرديّة التّغريبة، للبحّار السّاعي إلى الاتّحاد بالأرض، وإن كان من اختلافٍ في السّرد فلجدة

التشكيل، وإلا فإنَّ المضمون قديمٌ رسخته سنوات القهر والحصار؛ وكما تُحقِّق المَسْرَحَة الصَّدى الفاعل؛ تُستدعى لها قيمة التأثير؛ فتدغدغ فصولها اللاحقة أحلام النَّظَّارة؛ حيث "تَشْدُّ فيها الخيل... . تُفْرَغ الطُّبول"، وعقب النَّائِر الدَّامع، والحلم التَّحرُّري الخيالي، "تُودِّعُ الرُّؤى، ويُسدِّل السِّتار".

ويلجُ السَّعافين على استدعاء ثيمتي: التَّحدِّي، والصُّمود، رغم الأحلام المتناثرة في خاطر السِّنين، فيقول مُسَبِّغًا على البحَّار سمات: التَّصدِّي، والمواجهة، والبطولة، في المشهد الشَّعريِّ الثَّاني (السَّعافين، [٢٠٠٥م]، صفحة ١٢٨):

- ٢ -

الموج والأنواء والسَّحاب

والحلم والمجداف والشَّباب

تناثرت في خاطر السِّنين

وقارب المَلَّاح يمضي شامخ

الجبين

يهزُّه إلى المدى الحنين

فقد غفَّت في روحه أشباح

الانكسار

وَمَنْ درى! لعلَّه يصطاد هذا اليوم

أروع المحاز

فربَّما يزهو أمام البدر.. عند نجمتين

تلثمان صفحة المياه

بأنه الذي ما خاب في معارك الحياة.

والذي تنعقد عليه بنية اللوحة، من الناحية الأسلوبية؛ إتكاء اللغة على مؤثر الإيجاب؛ الراسخ في المضمون الساعي إلى تكريس مدلول المواجهة، مع تجدد التحدي رغم التشطّي والضياح؛ ف"الموج والأنواء والسحاب. والحلم والمجذاف والشباب. تناثر في خاطر السنين"، لكن قارب الملاح "يمضي شامخ. الجبين. يهزه إلى المدى الحنين"؛ ليُجَلّي التشخيص غفوة الأشباح الانكسارية في روحه؛ إذ الرجاء معقود على القابل بصيد "أروع المحار"؛ "فربما يزهو أمام البدر.. عند نجمتين. تلتان صفحة المياه. بأنه الذي ما خاب في معارك الحياة".

وتمضي المشاهد إلى ذروة التأزم؛ حين يجد البحار نفسه محاصراً ومستلباً ومنبوءاً ومستهدفاً، من أعتى كواسر الأرض، وقوى البحر؛ ليدنثر بالحلم، ويصعد إلى الصراعة، ويتوسل بالإصرار والعزم، مقارعة دواعي الدمار، فيقول الشاعر مَوْظِعًا الْمُشَخَّصَاتِ الحِسِّيَّة والحركيَّة (السعافين، [٢٠٠٥م]، صفحة ١٢٨، ١٢٩):

- ٣ -

تجهمت.. تمردت في أفقه الأنواء

وأنشبت في حلقه الظامي مخالب

الصقور

وحوله الحيتان تغفر الأفواه

في انتظار

والموج في شراسة يكر في

الصخور

وكل ما في البحر حاقد القرار

..... ويفتح العينين كانتباهة

القضاء

ويطبق اليدين ضارحاً يغالبُ

النَّيَّازُ

ويستعين بالأحلام بالنُّجومِ

بالإصرارِ

بأن يصارع الأنواء، أن يقارعَ

الدَّمارَ.

وهل بقي الأحلام الشَّاعر من شرور الغوائل؛ إلا إن أراد التَّصَدِّي بها لأثر الاحتلال العميق في نفسه، وما زال الحلم يُفَرِّغُ لِيالي الحالمين بالانكسار والهزيمة، ويُفَرِّغُ الْمُخَاتِلِينَ ببلاغة الانتصار، والبحار ما انفكَّ يمضي بعزيمة الباسل المقدام، يُغالب، في المدى، قُوَّةَ النَّيَّارِ بصلابته وشكيمته، والذي تمتاز به اللوحة يظهر في جانب الفعل الحركيِّ العالي؛ المُوجِّي بتأزم الأحداث في ذروة الصِّراع، مع فكر النَّدِّ الواهن، وعسكر الآخر الضِّدِّ المحتلِّ.

وتأتي اللوحة الرابعة استدراكاً مُتَمَعِّنًا في المائل الصَّادم، ومُتَعَجِّبًا من أثر النَّيَّارِ النَّقِيز؛ وقد تسلَّح بالجيش اللَّيْلِيِّ الضَّرِيرِ، وركب الخيل العاصفة العنيدة؛ الَّتِي داست القائل بالرَّفْض، والمُضْحِي في حُبِّ الوطن، ويمضي السَّعَافِين على نهج تشخيص هذه المعاني، قائلًا (السَّعَافِين، [٢٠٠٥م]، صفحة ١٢٩، ١٣٠):

- ٤ -

لكنَّه النَّيَّارُ يا نُقُوءَ النَّيَّازِ

اللَّيْلُ جيشه الضَّرِيرُ

والرياح خيله العنيدة

تدوس من يقول: لا

بأشرس السَّنَابِكِ...

ويُسَدَّل السِّتَار، في اللوحة الخامسة، على مشهد اكتساء "الشُّوارع الحزينة" بـ"الظُّلام"، واختفاء "أَيَّار في الرِّحَام"؛ لتدور دورة المسرحية من جديد، ويُرفَع السِّتَار على البحَّار النَّاطِق بذكرى الانكسار والهزيمة، والسَّاعي لتحقيق الانتصار بثأر الثَّورة، ولم يُتَحِ لِلثَّائِر من مسرود النِّهاية الصَّاعدة المفتوحة سوى تصنُّع الاستعداد، ثمَّ يكون ختام السَّرْدِيَّة السَّنَوِيَّة بِإِسْدَال السِّتَار، وفي هذا السِّياق يقول الشَّاعر (السَّعافين، [٢٠٠٥م]، صفحة ١٣٠):

- ٥ -

وتكتسي الشُّوارع الحزينة الظُّلام

ويختفي أَيَّار في الرِّحَام

وكلَّ عام يُرفَع السِّتَار

ويسمع الجمهور قصَّة البحَّار

بلونها الجديد لكنَّ ليس من

جديد

ويستعدُّ ثائر لأخذ الثَّار

ويُسَدَّل السِّتَار...

- المبحث الثالث: المواجهة الفنيَّة للمظاهر الانكساريَّة عقب النُّكسة⁽ⁱⁱⁱ⁾.

لَمَّا طالت الغربة في المنافي؛ أَلْفِينَا السَّعافين يُمَثِّل هذه الحالة بوصفها حالة انكساريَّة شعبيَّة، مَزَّقَت الخُلم الجمعيَّ، وأرسلت الملايين إلى الشَّتات؛ في وحدةٍ، وسكونٍ، وحرمانٍ، ووجعٍ، وحصارٍ، لكنَّه، رغم هذا الانكسار، يرنو لخافت إشعاع الفجر الكامن في أحلام القلب، ضمن سعيه الموصول بالمصابرة؛ لالتماس نهج الخلاص من ديمومة الانتكاس، فنراه يقول في مستهلِّ قصيدته "أغنيات للغربة، (١٩٦٨م)" (السَّعافين، [٢٠٠٥م]، صفحة ٨١):

يا ليلُ قد ضيّعت دربي	وملأت بالأحزان قلبي
الضوء مشنوق الشعاع	كأنه من بعض حبي
والخطو مشدود إليك	مقيّد بظلام سُحبي
أعوام بؤس عشتها	أمضي على أشلاء درب
أرنبو إلى الأمل المظلم	يجف باليأس الملبّي

ولم يُتح للسّعافين إلا خطاب الشعر؛ ليوثق به الكبرياء العربي المنهزم في الدرب الزائف، بلغة بلاغة التخيل للصورة الفنية المغلفة باليأس والألم، وهو، على ذلك، يبتني في الفضاء الزمني الليلي مظاهر الانكسارات المتتابعة، مخاطباً إيّاه في واقع الاغتراب والصمت الرهيب، وبأنّ له عذاباته الماثلة في مدى الأعوام والسنين؛ ليُعبر عن جسامه الانشطار الذاتي بين الحلم المنشود وواقع المآل، وقد نطق الواقع بضياح الدرب، وأحزان القلب المعنى بالبؤس واليأس.

ويظهر التشخيص الحيوي، ضمن بلاغة التخيل؛ في الصورة الاستعارية: "الضوء مشنوق الشعاع"، والتشبيهية: "كأنه من بعض حبي"، ثم يكون التجسيد ماثلاً في تقييد ظلام السحائب الخطو المشدود لزمن الليل وللدرب الممزق إلى أشلاء، في واقع البؤس العربي؛ أمّا مُشخّص "الأمل المظلم"؛ فيجف بشاخص "اليأس الملبّي"؛ في بيان عميق كاشف لمدى تمكّن الحالة الطباقية الانشطارية؛ بفعل الانكسار الوطني والقومي؛ وبذلك يكون "الليل" المُشخّص الرئيس في القصيدة بكليتها؛ بما يدلّ عليه من ملامح: الوحدة، والاغتراب، والصمت، والفراغ، والانحسار، والسكون.

ويوجّه الشاعر نداء الاستعطاف لليل؛ بغية الترفق بالشريد الرّاحل في مجاهيل الدروب، إلى اليأس المُحدّج في المستحيل، قائلاً (السّعافين، [٢٠٠٥م]، صفحة ٨١، ٨٢):

يا ليلُ رفقا بالشريد	فكم سعى في كلّ شغب
يمضي يسائل نفسه	من ذا أكون أنا وشعبي
النور يلفظني وأجأ	للظلام كطيف كلب
والسّاهرون مع النجوم	يتمتمون بزيف حذب
هي رحلة الأمس البعيد	أسيرها في كلّ صوب
لا البؤس يشفع في ظلام	الصمت لا المجهول يُنبّي

أعود من كربٍ لكربٍ	وأظُلُّ ممطوط الشِّفاهِ
والغبار يملُّ ثوبي	مُتَقَطِّعِ الأنفاسِ ألْهَثُ
مهوِّمًا في كُلِّ قطبٍ	ماذا حصدت سوى السَّرابِ
محملًا ورماد قلبي	وحطام آلاف السنين

وليس أدعى للأسى من صورة الشريد المستنجد بالليل للترقُّق به؛ وقد "سعى في كُلِّ شِعبٍ"، وسار "في كُلِّ صُوبٍ"، وكان "مهوِّمًا في كُلِّ قُطْبٍ"؛ ممَّا دفعه إلى سؤال الكينونة، وقد حوصرت أحلامه في السُّبُل كَلِّها، وَلَفْظُهُ النُّور مُلجئًا إيَّاه إلى الظلام، في رحلة التَّشَرُّد التي تصاعدت إِبَّان النَّكْبَةِ في "الأمس البعيد"، وبين البؤس والمجهول؛ أضحى الشريد دون شفيعٍ أو معينٍ، وحاله حال اليأس "ممطوط الشِّفاهِ"، العائد من "كربٍ لكربٍ" "مُتَقَطِّعِ الأنفاسِ"؛ لاستطالة رحلة الاغتراب، ومُعْطَى الغبار في مجاهل المستحيل، وقد استوى له، في المُنتَهَى، التَّسْلُحُ بالجرأة في طرح السؤال المركزي: "ماذا حصدت؟"؛ أمَّا مكن الإجابة فبادٍ في: السَّراب الواهم، والهدف الغامض، وحطام آلاف السنين، ورماد القلب.

ويتجلَّى ختام القصيدة على هيئة بيانٍ توثيقيٍّ، لرحلة الشَّعب المُضَنَّى بالرحيل في منافي الشَّتات، والمُعْنَى بحصار الأخ المُجافي؛ ولطلب التَّهوين المُزجى بين يدي الليل مقصد الاستكفاء، وقد جَلَّت السَّحائب المتراكبة شاعرنا بمزيد الظُّلمات؛ وحينها تغدو الكميَّة مسترسلة الحضور في الإخبار بتقادم أزمان الوجد، واتَّساع أَفْضِيَّة التَّرحال، في موازاة أسلوبيةٍ بناييةٍ؛ تشي بجسامة التَّشْطِي الجمعيِّ، في الحقول الرَّمْكَانيَّة المختلفة؛ فالرَّاحلون كانوا "يمشون في كُلِّ الدُّروب"، و"يُتَمَتِّمون بِكُلِّ غَيْبٍ"، وعندما يكون الوهم وسادة النَّائمين على الوجد المقيم؛ يبقى السَّعافين مُسرِّعًا قلبه للأمل الحالم، حيث يقول (السَّعافين، [٢٠٠٥م]، صفحة ٨٣):

يا ليلٌ هونًا فالظُّلام	وسُخْب رُوحِي فوق سُخْبِ
كم ذا مضى اللَّيْلُ النَّقِيلُ	وكم مضى من قبلُ شعبي
يمشون في كُلِّ الدُّروبِ	يُتَمَتِّمون بِكُلِّ غَيْبِ
ناموا على الأوهام	والأحلام مُسرِّعةً لقلبي

ويصوغ الشَّاعر من فاجعة النَّكْسَةِ أُحْدُوَّة انكسار الدَّات، في تضاعيف قصيدته "أنا والمصباح، (١٩٦٨م)؛ لِيُضَمِّخَهَا بأشواق الحنين، ويُعَلِّفُهَا بشعور الجوى المُنْهَك بِمُؤَثِّرَات: الشَّقَاء، والضَّياع، والفرع، والحيرة، والوهن، والهمِّ، والتَّشْتُّت، والسُّكون، فيقول في ذلك (السَّعافين، [٢٠٠٥م]، صفحة ٨٤):

أَحْنُ إِلَيْكَ لِيَالِي السَّمَرُ
يُعَذِّبُنِي الشَّقُّوْقُ لِلْسَّالْفَاتِ
وَيَمْتَدُّ فِي الدَّرْبِ هَوْلُ الدُّجَى
وَأَفْزَعُ لِلصَّمْتِ.. لِلْأَنْجَمَاتِ
وَأُسْلِمُ نَفْسِي لَهُمْ عَتِي
فَلَا تَشْفَعُ الْأَحْرَفُ الْوَاعِدَاتُ

وَأَجْثُو أَمَامَكَ جَمَّ الْعَبْرُ
فِيَهْتَفُ دَمْعِي: هِنَاءُ غَبْرِ
فِيَهْمِي الشَّقَاءُ وَيَعِشَى الْبَصَرُ
فَأَرْتَدُّ حَيْرَانُ هَشَّ الْوَتَرِ
يَمَزِقُ فِيَّ بَقَايَا الصُّورِ
وَلَا تَوْقِظُ الرُّوحَ فِي الدِّكْرِ

وتتجلى المواقعة المنطقية مع الأفعال المُسنَّدة إلى ضمائر التَّكَلُّم، في واقع ملاحظة آنيَّتها المُطلَّة على الاستقبال؛ الذي لا يخلو من محاولات الانفكاك الجَمَّة؛ ممَّا أَلَمَّ بالذات من جَلَلِ المصاب؛ وقد نكَأت النُّكْسَة مواجع الجراح التي تراكبت على مَرِّ السِّنِّين؛ منذ رحيل النُّكْبَة عن الوطن، والرَّخاء، والحُبُور، والنِّضال؛ وهذا الذي يستبين في فحوى الأطروحة الشَّعرية النَّزَّاعَة، في الغالب الأعمَّ، إلى استنطاق المؤثَّرات الشُّعورية الحيويَّة؛ لتأسيس أدلُوجَة المواجهة الكبرى، مع الآخر المُستلَب الأرض وحُرِّيَّة الإنسان، وفضاء الحُبُور المشترك، في سالف العهد السَّعيد.

ويكون الدَّالُّ الاستهلاكيَّ مشحونًا بالحنين المسترسل في "ليالي السَّمَر"؛ وللحنين أن يستحيل إلى التَّأمُّل المُعتَبَر من الآفل، وما سيكون في القادم، لنترجم الأبيات اللَّاحقة، بدوالِّها المفتاحية الحركية المضطربة: "يُعَذِّبُنِي"، "وَيَمْتَدُّ"، "وَأَفْزَعُ"، "وَأُسْلِمُ"؛ إحياءات: عذاب الأشواق، وامتداد الأهوال والشَّقَاء، وارتداد التَّوَحُّد بالحيرة والضعف، وصولًا إلى الاستسلام والانكسار.

ونجد الحقل الزَّمَنِيَّ للمقول الشَّعريِّ مقترنًا بلمح الانشطار؛ بين اللَّحظة الكئيبة الرَّاهنة، وذكرى السَّعادة في الماضي، المُتَبَقِّيَّة من الذِّكريات والأحلام المُحاصِّرة؛ بفعل ما أحدثه الاحتلال من المآسي؛ فالحنين باثْنٌ إلى "ليالي السَّمَر"، والشَّقُّوْق ماثِلٌ "للسَّالْفَات"، وهي، بِمُشَخَّصِ الدَّمْع، "هِنَاءُ غَبْرِ"؛ أمَّا الهمُّ العَتِيُّ فقد مَزَّق فيه "بقايا الصُّور".

ويمكننا أن نعاين ملامح الانحسار النَّفسيِّ على الرَّاحل المُنكسر؛ تلك الماثلة في التَّراكيب الكاشفة التَّأليَّة: "يُعَذِّبُنِي الشَّقُّوْقُ لِلْسَّالْفَات"، "وَيَمْتَدُّ فِي الدَّرْبِ هَوْلُ الدُّجَى"، "فِيَهْمِي الشَّقَاءُ وَيَعِشَى الْبَصَر"، "فَأَرْتَدُّ حَيْرَانُ هَشَّ الْوَتَر"، "وَأُسْلِمُ نَفْسِي لَهُمْ عَتِي"؛ ليكون المُنتَهَى موازاةً فعليةً لانتقاء شفاعَة الأُماني الواهمة، وبقطة الذِّكريات التَّكَلِّي.

وَيُمَثِّلُ الشَّقُّ الثَّانِي، مِنَ النَّصِّ الشَّعْرِيِّ، قِمَّةَ الانكسار أمام النكسة الفادحة، وقد سعى السَّعَافِينُ لتغليب الإخبار الوافد علينا بمزيد مأسيتها، فقال (السَّعَافِينُ، [٢٠٠٥م]، صفحة ٨٥):

فهيّات أن يستفيقَ الخيالُ	وينهلّ في الرُّوحِ حاني المطر
وقد صَوَّحَ النَّبْتَ في مقلتي	وجفّت عروق الصِّبا في الشَّجر
وما عاد غير اكتئاب الطُّلول	ولوحة صبّ ينجي القمر
وعصف الرِّياح يعفّي الشَّباب	ليشتدّ كالحزن همّي المطر
فيا ربّ حتّام تمضي الحياةُ	وحتّام تمضي ليالي السَّفَر

ونلمح اتِّكاءَ الشَّاعر على إحياءات التَّشخيص؛ في تأسيس صورتني: انتقاء وَقْعَةِ الخيال، واستحالة الأمل إلى الجفاف فالموت؛ تَقْدِمَةً لموقف الطَّلِّ الباكي على الوطن الضَّائع السَّليب؛ العائد على المُنَاجِي الحاني بالألم والحسرة؛ لضياح العمر والخلم.

وقد استند السَّعَافِينُ إلى تعالق النَّصِّ بمغزى الموروث الطَّلِّيِّ الجاهليّ، مع ترك فسحة التَّعبير للقيمة الفنيّة الابتكاريّة؛ إذ بدت مناجاة الصَّبِّ المُتَمِّمِ معتلقةً بالسَّماء، وعصفت الرِّياح بِقُوَّةِ المضاء في الشَّباب؛ أمّا مُنتَهَى القول فحسمٌ للانكسار؛ بالُّجوء، بعد الوحدة المسكونة بالصَّمت الرَّهيب، إلى القدرة الإلهيّة المهيبة؛ بمستهلّ إنشاء الدِّاء؛ لتكريس معنى الاستغاثة، ولاحق إنشاء الاستفهام؛ لترسيخ نُكران استطالة الرِّحيل وتأخُّر العودة إلى الوطن.

وتقوم المؤشِّرات المضمونيّة الكبرى في قصيدة "السَّراب"، (١٩٦٨م)، على الملمح الانكساريّ الصَّارخ؛ ذلك الذي تبدّى في أعلى مراتبه التَّشاؤميّة، وقد أُسْلِمَت الدَّاتُ وسُلِّمَت الجماعة لمصير الرِّحيل إلى ديمومة المجهول، مع الإشارة الصَّادمة النّاقدة للحلف الأخويّ؛ المُتمادي في غواية الكلام المُفرغ من إرادة الفداء وفعل التَّضحية، فيقول الشَّاعر مُتَأَلِّمًا (السَّعَافِينُ، [٢٠٠٥م]، صفحة ١٣٩، ١٤٠):

عبثاً أرى الشَّمْسَ العصيّة	في متاهات الظُّلام
قد طال عدوي خلفها	ورجعت أستاذ الرِّغام
وأرى الحياة تفرُّ جامحةً	حطاماً في حطام
أرئو إليها متعباً	كاللِّصِّ في أرضٍ حرام
وأهيم في الطُّرقات مُلتائاً	وأخبط في الرِّحام

يقود ولا نظام	والناس يستبقون لا حس
السحنات مسلوبو الكلام	صفر الوجوه غرائب
كأنه مليون عام	وأطل أمشي والطريق
الساجدين بلا قيام	أحصى الرجال الطيبين
وفرسان الكلام	والأفق بالأوثان محتدم
على خوافيه الظلام	والنسر يضرب في الفضاء
الحلم في سل الحسام	والفارس الجواب يطوي
الصمت يمتشق الخيام:	ويجيء يهذي في فضاء
يدير دفتها اللام	"لا خير في هذي الحياة
فلا شراب ولا طعام	عشرون عامًا ينتخون،
غيبوا من ألف عام!!"	يا ليت أصفار الحمية

وتحليلنا القراءة الكليّة للقصيدة إلى ثيمات نصيّة جوهريّة؛ كرّست في أربعة نطاقات مضمونيّة بآنية الدلالة على عمق الانكسار؛ تمثّلت في: الذات المنحطمة في رحلة البحث عن الثور الضائع، والجماعة المنساحة في العبث والحزن والصدمة والشّتات، والتّوصيف المبين عن حقائق المرحلة الانكساريّة الصّادمة، والحكم الحكيم المُجلّل بفداحة النّقد الجارح، لأدعياء الشّجاعة والحميّة والنّصرة.

وقد استقام لنا تفحص الانحطامة المُتكشّفة على نحوٍ مُدوّ؛ ذلك أنّ الاستهلال النصّي الصّادم "عبثاً؛ يحاصر لحظة التّلقي في عمق الإيحاء السّيميائيّ للمدلول؛ بوجهة حصار الأحلام والأمان، والترّد بين تصديق أهزوجة الحرّيّة وواقع انحسار العروبة؛ أمّا الشّمس فعصيّة "في متاهات الظّلام"؛ وأمّا العدوّ الطّويل فعائدٌ باستتاف "الرّغام"، وكانت الحياة، بفرارها الجامح، "حطامًا في حطام"، وغدا المتعب النّاظر إليها "كاللّصّ في أرضٍ حرام"؛ وليس له بعد ذلك إلّا السّير الحائر العابت "في الطّرقات مُلتاثًا"، والتّخبّط على غير هدى "في الرّحام".

ويستحيل "الرّحام" إلى مفتاحٍ تقديميّ لتوصيفٍ ثنائيّ البيان؛ لأولهما مؤشّر انتقاء النّظام؛ ولثانيهما إيحاء صدمة الأوهام والانكسار؛ فالرّاحلون، في المدى النّازف، "صُفر الوجوه"، و"غرائب السّحنات"، و"مسلوبو الكلام"، ليرعوي المُحطّط المعنويّ إلى الدّات؛ بوجهتي: وصف المسير الطّويل، مع موازاته البلاغيّة بالمثل الرّمزيّ

الصَّادم: "كأنَّه مليون عام"؛ إمعانًا في التَّهويل والمبالغة؛ بمُخَرَّج التَّحرُّر المستحيل؛ وقد تناثرت الأحلام مع الهَبَاء، وشَغِلَ الشَّاعر بإحصاء شهداء النِّضال.

ويخالف النَّهج البنائي، هنا، نهج السَّعافين في الأبيات السَّابقة؛ من جهة احتكامه إلى مفتاح الاسم؛ المُوجي بثبوتية التَّوصيف، و يقينية الحكم؛ أمَّا المُوصَف المحكوم عليه بالانكسار؛ فيتراءى لنا بين نطاقاتٍ محوريةٍ؛ هي: الأفق، والنَّسر، والفارس؛ فالأوَّل: "بالأوثان محتدم"، وكذلك بـ "فرسان الكلام"؛ في إشارة واضحةٍ إلى الطَّبقة السِّياسية، المُحتكمة إلى جلجلة إيقاعات الخطابة، وحماسة الكلمات، بمعزلٍ عن صدقيَّة إرادة الفعل، ومصادقيَّة المواجهة الحاسمة للعدوِّ؛ والثَّاني: رمز النَّسر المُشير إلى القُوَّة والمُكنة والانتصار، وقد أُفْرِغَتْ منه ملامح المثل؛ بشيوع المؤثرات الظَّلامية: "على خوافيه الظَّلام"؛ والثَّالث: فارسٌ مقاومٌ استلَّبتْ مَقَومات كفاحه ودفاعه الوطني عن المُقدَّس والأرض والإنسان؛ فأصبح جَوَّابًا "يطوي الحُلم في سِلِّ الحسام"، وله، من بعدُ، الهذيان في الفضاء المُجَلَّل بالصَّمْت وهو "يمتشقُّ الخيام"، ولمفارقتي: الحُلم المطوي في سِلِّ الحسام، وامتشاق الفارس للخيام؛ دلالة توصيف انكسار الحسِّ النِّضاليِّ التَّحرُّريِّ؛ بفعل اختزال الواقع الوطنيِّ بأسره في اللُّجوء، وترميزه التَّشخيصيِّ "الخيمة"؛ التي أضحت خيامًا في دول الشَّتات المُطلَّة على أطلال الوطن السَّليب.

ويحتكم الشَّاعر إلى الهذيان، في إدارة حيثيَّات المفارقة المضمونية الختامية؛ المُستندة إلى فكرة انتقاء العبثية؛ بسبيل التَّعبير الصِّديِّ عن الحالة الحُكميَّة الحكيمة على الوقائع، التي أكَّدتها الشُّواهد الحالية، وأيدتها موائل البائد، في المدى الزَّمَنِيَّ العشريَّ لعمر النُّكبة، ووليدتها الفاجعة الانتكاسية الجديدة، وتَمَثَّلُ في الفواجع المظلمة خلاصات الدَّوافع؛ فللُّوم إدارة الدَّفَّة النِّضاليَّة الغارقة في الأوهام؛ وله أن يحيل إلى انتقاء الخيرية في الحياة؛ بالشَّاهد الزَّمَنِيَّ: "عشرون عامًا ينتخون"، والمُؤدَّى الواقعيِّ: "فلا شراب ولا طعام"؛ ولذا يقفل الشَّاعر قصيدته بانزياح الأسلوب عن الإخبار إلى الإنشاء الثَّنائيِّ؛ المُحمَّل بالتمنِّيِّ المسبوق باستهلال الدِّعاء؛ والمُتمنَّى المنشود فيه قَمَّة الإدانة، والنَّقد الجارح بانتقاء الإسناد، من منطلق الانزياح الإضافيِّ: "أصفار الحمية"؛ لمقصد التَّغيب "من ألف عام"؛ وبذلك تُعبِّر ثيمات المعنى، وتقانات الأسلوب، ومُؤشَّرات العنوان؛ عن مدى تجذُّر حالة الانكسار في الأوهام التَّحرُّرية السَّرابية.

ويُطلُّ السَّعافين على الحيثيَّات الانكسارية المرافقة للنُّكسة، في قصيدته "من كتاب عاشقٍ جَوَّالٍ، (٨/ ٢) (١٩٧١م)"، بعد سرده المتعاقب لمعطَّات: الرَّغْد، والتَّشَطِّي، والبطولة؛ أمَّا المقصد فتوصيفٌ دقيقٌ لتلايف المرحلة التي جَلَّلها السُّكون، وابتنى في وحيها الواهون خيالات: الصُّعود، والمجد، والبطولة، المُفرَّغة من ألق الحضور الواقعيِّ؛ وحينها يكون للوحة الرَّابعة من القصيدة بيان الحالة الانكسارية المُشْبعة بملامح: الوجع، والألم، والدِّماء؛ إذ بدَّدت الغارة بهاء النَّصر، وأرسلت في سكون اللَّيل عار الخِذلان والانحسار، عن النُّصرة المُوصلة إلى

إحقاق نصر الحالمين بفجر الحُرِّيَّة المؤجَّل حتى حين؛ وبدا دَقُّ الطُّبَل بالنَّعْمَة الزَّاعِقَة والضَّجيج الوحشي؛ إيذانًا بالدَّبَح وانتفاء النَّصر، ولا نصر مع خسارة الأرض مرَّةً بعد أخرى، وقد أضحى قاطنوها الأوفياء "خراف العيد"، الَّتِي سَيَقُتْ إلى حتفها المحتوم؛ فصودرت الإرادة، وانكسر العنفوان؛ بفعل السُّقوط السَّافر للحليف الرِّفيق، في غير ثغرٍ من ثغور الانحطامة الثَّانية لكبرياء العربيِّ المُخلِّق في عوالم الأحلام، المُستتَبعة بمزيد الأسى والحرمان، وانتفاء الجسارة والثَّبات، فيقول على نمط الاسترجاع السَّرديِّ (السَّعافين، [٢٠٠٥م]، صفحة ١٤):

- ٤ -

عندما كُنَّا على أبواب غارةٍ

تُحرق اللَّيْل وتذرو في بهاءٍ

النَّصر عارةٍ

دُقَّ طبلٌ زاعق النَّعْمَة

وحشيِّ الضَّجيجِ

فإذا نحن خراف العيدِ

في مَرَج أريجٍ.

ويواصل الشَّاعر رواية حكاية اللَّيْل بضمير الجماعة؛ وقد شملت الصَّدمة سكون المنكسرين، مع تَكشُّف حالِك اللَّيْل، وانفتاح عيون الفجر، في أحلام الرَّاحلين عن نصر الحُرِّيَّة، على أسَى جديدٍ؛ لكنَّه الوهم المائل في مدى الانكسار، والنَّفير الضَّائع في رجح صدَى السُّقوط، يُعاجلهم بالهزيمة النَّكراء؛ فينتفي تصديق تخاذل الرِّفيق؛ بأوهامه المُنكسِّرة على أعتاب الأرض الضَّائعة في غياهب الغياب، حيث يقول (السَّعافين، [٢٠٠٥م]، الصفحات ١٤ - ١٦):

- ٥ -

ثمَّ فتَحنا العيونَ

لَمْ نُصَدِّقْ!!

فَفَتَحْنَاهَا قَلِيلًا قَلِيلًا

ثُمَّ أَدْرَكْنَا مَا سَيَهُمْ بِنَا

جِيلًا فَجِيلًا

كَانَتْ الْبَيْضُ سَيُوفًا

مِنْ وَرَقٍ

وَالرِّمَاحِ السُّمُرِ وَهَمًا

مُخْتَلَقٌ

كَانَتْ الْفَرَسَانِ سَقَطًا

مُجْتَلَبٌ

وَالْخِيُولُ الْجَرْدُ خِيَلًا

مِنْ خَشَبٍ

وَالْأَنَاشِيدُ تَرَانِيمُ مُهَرِّجٍ

وَالْمَزَامِيرُ بَقَايَا بَهْلَوَانٍ

وَإِذَا النَّاسُ عَلَى الْمَلْهَى

الْكَبِيرِ

يَشْهَدُونَ الْأَمْسَ فِي لَيْلٍ

الرّواية

ويقولون بصمت كالحرّيق:

"نحن قطعان إذا سرنا إلى

المذبح باركنّا خطانا

ثمّ سبّحنا بحمد الموت

للجزائر وانداحت رؤانا".

ويبتتي السّعافين سرديّة الانكسار على الفعل الماضي المُسند إلى جَمْعِيّة التَّبصُّر في الواقع: "فتحنا العيون"، وجماعيّة التأمُّل النَّافذ لفهم سببيّة المآسي: "أدركنا مآسيهم بنا"، مع إشباع المساحات التّعبيريّة بالتّراخي التّراتبيّ المقصود "ثمّ"؛ لتوصيف الصّدمة الانفعاليّة المُتأبّيّة على الأفهام، واستدراك الوجد المُعَلَّف بالمعاناة، وليس من وجع أنكى حضوراً في دواخل الحالم من تبدُّد أوهامه؛ وتبدو الحقائق، حينئذٍ، ناصعة البيان، ثمّ عميقة الإدانة، لحدثٍ سيُورّخ له التّاريخ بالرحيل عن النّحدي والمضاء.

أمّا "البُيض"، و"الرّماح"، و"الفرسان"، و"الخيول"، و"الأناشيد"، و"المزامير"؛ فأوهامهم المصنوعة "من ورق"؛ وقد كانت، في ميزان الاستغوار الكاشف، "وهماً مُختلّفاً"، و"سَقَطاً مُجتَلَباً"، و"خيلاً. من خشب"، و"ترانيم مُهرّج"، و"بقايا بَهْلوان"؛ هذه الّتي تجلّت مع نهاية الانكسار في "الملهى. الكبير"، بشهادة الأمس "في ليل. الرّواية"؛ لتفارق المفارقة عقلائيّة الكشف بالصّمت الرّهيب؛ وقد سيّقت "القطعان" إلى مذبحة مباركة الخُطى، ومُسبّحة بحمد الموت للجزائر مع اندياح رؤاها.

وعندما تمضي السّنوات في وجع الرّحيل؛ يتبدّى الانكسار بإشارات الرّمزيّة؛ المُوجّية بالسُّكون والانحسار، والزّمن يربو على العشريّة الأولى، الماضيّة على انكسار الفارس العربيّ؛ وحينها يكون لقصيدة "انكسار، (١٩٧٨م)"؛ خصيصّة توثيق الآثار المُترتّبة على النّكسة؛ بفضل القراءة التّحليليّة لواقع الدّاخل الوطنيّ، والمحيط القوميّ، وفي ذلك يقول الشّاعر (السّعافين، [٢٠٠٥م]، صفحة ٢٨):

- ١ -

أفق من صقيع

ومدى من نجيع

واستدار المكان

وتولّى الربيع

جفّ عرق الزّمان

باع من يشتري

واشترى من يبيع

أقدم القهقري

ضاع من لا يضيع.

ويستهلّ السّعافين لوحته الشعريّة بالثّبات الاسميّ؛ الموحّي بيقينيّة الانكسار؛ مع تبديّ ملمحي: الجمود الزّائف، والدّم النّازف المتدفّق؛ ولزيف الأوّل وجه إدانة الصّمت والسّكون؛ ولنزف الثّاني سبيل قدح الكُمون والانحسار، ويُرسّخ، في إثر ذلك، إخباره الفعليّ؛ المشتغل على إحياءات: الانسحاب، والسّكون، والنّضادّ، والانهازم، والأسى؛ إذ تجلّت حين "استدار المكان"، و"تولّى الربيع"، ثمّ "جفّ عرق الزّمان"، و"باع من يشتري"، و"اشترى من يبيع"؛ وحتماً "أقدم القهقري"؛ فـ"ضاع من لا يضيع"؛ ومكمن التّأويل، في المفاتيح السّابقة، ماثلٌ في صميم الانكسار؛ فالاستدارة والتّوليّ انسحابٌ موجّع، وجفاف العرق سكونٌ مطبّق، وبيع المشتري وشراء البائع طباقٌ ثنائيّ مُستلَب، وقدم القهقريّ انهزامٌ مُؤكّد، وضياح الذي لا يضيع تخاذلٌ مُدينٌ مُقرّع؛ وبذلك حفل بناء القصيدة بتناقض الأضداد؛ في مستويي: الإخبار الاسميّ والفعليّ، وواقع الوطن والمحتلّ؛ بما يُجليّ في الظّلال الغائيّة مقاصد: التّوصيف، والإدانة، والاستنهاض.

وتنبغي الإشارة إلى كثرة نماذج المواجهة الفنيّة، للمظاهر الانكساريّة؛ لتُشكّل، في المؤدّي الكليّ، قيمةً وجوديّةً، وثيمةً نهضويّةً ثوريّةً، رغم تتابع الانكسارات والمآسي، وتكاثر السّقطات والهزائم، في الواقعيّن: الوطنيّ، والقوميّ^(iv).

– الخاتمة: (النتائج والتوصيات).

لمسنا، في وحي الدّراسة الاستقرايّة السّابقة، حضور الانكسار؛ ضمن المناحي: الانفعاليّة، والمظهريّة، والحدّثيّة، في القصائد المنظومة بعد النّكسة، مع مثوله الإشاريّ في سنواتٍ متطاولةٍ لاحقةٍ، وشهد الخطاب الشّعريّ رصدًا لملامح الانكسار قبل النّكسة؛ في إحياءٍ بالغٍ بتجذّر الانكسار مع انحسار الفعل النّضاليّ، قبل التّحقّق الواقعيّ الصّارخ في نكسة (١٩٦٧م).

ولمحمنا، في ظلال الانكسار، استحكام ثلاثيّة: (التّوصيف، والإدانة، والاستنهاض)؛ لمقاصد: توصيف آثار انكسار الذات والجماعة؛ وإدانة انحسار الفعل الوطنيّ والإسناد العربيّ عن الصّمود والتّحدّي، إلى المقابل الصّديّ المنحدر نحو الانكسار؛ واستنهاض البطولة؛ بجرأة الطّفولة؛ وبسالة الرّجولة؛ لاستعادة الأرض والإنسان، من حسرة استلاب القداسة، والكرامة، والحرّيّة.

وأمعن السّعافين في النّقد الكاشف، والتّفريع المُدين، لمُسبّبات الانكسار المختلفة؛ فبدأ في حالةٍ من التّأمّل الدّائم، لحيثيّات النّكسة وأحداثها؛ بغية استنطاق الأسباب التي أرسلت الوطن وأقطار العروبة نحو الانحطاط الجديدة؛ وقد ظهرت، في فحوى الشّعر، بالتّراجع والتّخاذل، فضلاً عن الوعود الرّائفة، والخطابة الحماسيّة المُغلّفة بإثارة العواطف، دون رصيدٍ واقعيّ في مجالي: إرادة الفعل، وإسناد المقاومة.

وتتبع الشّاعر، في فجائع الانكسار؛ مظاهر: الرّحيل، واللّجوء، والاغتراب، والأسر، والقتل؛ على نحو أسّس لتوصيف المعاناة الجمعيّة؛ في نطاقات: الوحدة، والصّمت، والوجع، والأسى، والحرمان، والقهر، ضمن واقع الوهم، والهزيمة، والتّراجع، مع تخصيصه مساحةً مُطوّلةً من المجموعة؛ لوصف معاناة الرّحيل إلى منافي العروبة والكون، والتّطواف بين صحارى الشّتات، والتّجوال في المراكب الماخرة عُباب البحار.

والخطاب الشّعريّ، رغم ذلك، يتضمّن تأسيساً واعياً لسُبل: الصّمود، والتّحدّي، والمواجهة، والمجابهة؛ لغاية انتباز فداحة ألم الاحتلال بشعاع أمل التّحرّر، وانتفاض الجياح على ضياع نماء الأرض، وتجاوز الانكسار إلى انتصار العزيمة، وترسيخ التّصديّ في خضمّ تردّي الواقع.

وأوحى التفحص المتأمل في عنوانات الانكسار؛ بالانكسارات المتتابعة ضمن الذكرى السنوية للنكبة؛ في عنوان: "أيّار وملاح جديد"؛ وحقيقة النكسة القاسمة؛ في عناوين: "أغنيات للغربة"، و"أنا والمصباح"، و"السراب"، و"من كتاب عاشق جوال"؛ لتتمظهر الحالة الانكسارية بذروة النكوص؛ في عنواني: "انكسار"، و"نفق المستحيل"؛ بينما جسّد عنوان: "تجليات" توثيقاً حداثياً تشخيصياً تراكمياً لمسببات النكسة، وتبعاتها الوطنية والإقليمية.

وقد سعى الشاعر إلى تكريس أدلوجة المواجهة الفنية للمظاهر الانكسارية؛ من خلال الاتكاء على مؤثرات: التصوير، والأسلوب، واللغة، والتشكيل؛ فوظف الصورة الفنية بأنواعها: المفردة، والمركبة، والكليّة، وبتقاناتها: البلاغية، والحسية، والحركية؛ واستقطب المدغمات الأسلوبية؛ في مجالات: الرمز الوجودي، والمفارقة المضمونية، والانزياح اللفظي والتركيبي؛ وأطر المركبات اللغوية ضمن نسقي: الإخبار، والإنشاء؛ عبر احتكاه إلى إخبار الماضي بحيثيات النكبة فالنكسة، وتوصيف المضارع واقع الانكسار وإرهاصات استنهاض البطولة للمواجهة والثورة، واستبطان الإخبار الاسمي تبعات انكسارات الذات والجماعة، مع اتحاد الأنماط الإخبارية في التشخيص الفني والتحليلي للانكسار؛ على سعد: المظاهر، والآثار، والأسباب؛ ثم باستناده إلى التراكيب الإنشائية؛ الماثلة في: الأمر الموحى بالتنبيه والتحفيز، والنداء الدال على النفع، والتحسّر، والتعجب، والشكوى، والاستغاثة، والاستفهام المعبر عن التقرير، والاستتكار، والإدانة، والاستنهاض؛ أمّا المعمار الشعري فبدأ بتغليب التشكيل السردّي مع خصوصية البناء المشهدي؛ في قصيدة: "أيّار وملاح جديد"، بالإضافة إلى التشكيل الوميضي المركّب؛ في قصيدتي: "تجليات"، و"انكسار".

وما يتداعى من توصيات علمية، عقب الدرس الاستقرائي السابق؛ يتمحور حول ضرورة استبطان مؤثرات الخطاب الأدبي الفلسطيني في رصد الانكسارات المتتابعة؛ من خلال توثيق أحداثها، وتوصيف آثارها، وتشخيص أسبابها، وانتهاج مواجهتها؛ وصولاً إلى تأصيل جامع للأسس النضالية الفنية في مجابهة الاحتلال، من عمق استشراف الأديب آفاق الحرية، والعدالة، والكرامة، بما يتوازي مع تحليل العناصر البنيوية للنص الأدبي؛ في جوانب: اللغة، والصورة، والأسلوب، والتشكيل.

– الإحالات المرجعية:

(١) للتبصر في المجابهة الفكرية والفنية للانكسار، ضمن الشعر القديم؛ ينظر: نصير، أمل طاهر محمّد. (يونيو/ ٢٠٠٦م). الانكسار في شعر المتنبي؛ مقارنة نصية. مجلة الجامعة الإسلامية، (سلسلة الدراسات الإنسانية)، غزة، فلسطين، (مج: ١٤)، (ع: ٢)، ص ١٩ – ٥٩؛ وينظر: الأحبابي، عارف عبد الله محمود. (٢٠١٦م). الانكسار النفسي عند الشعراء العرب في عصر ما قبل الإسلام. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، كركوك، العراق، (مج: ١١)، (ع: ١)، ص ٤٩ – ٨٠؛ وينظر: صديق، منتصر نبيه محمّد.

- (٢٠٢٠م). سيمياء الانكسار والرجاء في رائية ابن زيدون، *حولية كلية اللغة العربية*، جامعة الأزهر، جرجا، مصر، (ع: ٢٤)، (ج: ٨)، ص ٨٠٧٣ - ٨١٢٨؛ *وحول مواجهة الأدباء للأزمات والنكبات، في الشعر الحديث؛ من خلال تجليات: الانتماء، ووحدة الموقف والمصير، ومقاومة الهزيمة والانكسار، وتمجيد الصمود والانتصار؛ يُنظر: جمعة، حسين. (٢٠٠٩م). ملامح في الأدب المقاوم؛ فلسطين أنموذجاً. (ط١). دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ص ١٣ - ٦٩، (- الفصل الأول: مواجهة الأدباء للأزمات والنكبات)؛ ص ٧١ - ١٣١، (- الفصل الثاني: تجليات الأدب المقاوم).*
- (ii) *لمدارسة مسنّيات "النكبة" وتبعاتها؛ يُنظر: العارف، عارف. (١٩٥٦م). نكبة فلسطين والفردوس المفقود (١٩٤٧ - ١٩٥٢م). (د. ط). كفر قرع: دار الهدى، (- من الجزء الأول، إلى الجزء الرابع)؛ ويُنظر: الخولي، حسن صبري. (١٩٦٨م). فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار. (د. ط). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، ص ٢١، ٢٢، (- حرب سنة [١٩٤٨م])؛ ويُنظر: عبد المنعم، محمّد فيصل. (١٩٦٨م). أسرار (١٩٤٨م). (د. ط). (تقديم: أنيس منصور). القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ودار الهنا للطباعة، ص ٨٣ - ٦٥٧، (- من بداية الباب الثالث: الموقف السياسي قبل الحرب، إلى نهاية الباب الرابع عشر: صفحة من عمليات الجيش الأردني [الفيلق العربي])؛ ويُنظر: صنبر، إلياس. (١٩٨٧م). فلسطين (١٩٤٨م)؛ *التغريب. (ط١). (تر: كاظم جهاد). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ونيقوسيا، قبرص: مؤسسة "بيسان برس" للصحافة والنشر والتوزيع، ص ١٤٢ - ١٩٢، (- فلسطين [١٩٤٧ - ١٩٤٨م]: حرب الطرد/ - الرحيل)؛ ويُنظر: بالومبو، ميخائيل. (١٩٩٠م). كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام (١٩٤٨م). (ط١). (نقلت بعض فصوله إلى العربية: زينب شرف الدين). بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر، ص ١٩ - ١٨٥، (- من الفصل الأول إلى الفصل الثاني عشر)؛ ويُنظر: كيلاي، هيثم. (١٩٩٠م). حروب فلسطين العربية - الإسرائيلية؛ في: مجموعة مؤلفين، الموسوعة الفلسطينية؛ القسم الثاني: الدراسات الخاصة؛ (المجلد الخامس: دراسات القضية الفلسطينية)، (٥: ٤٧٥ - ٧٣٥). (ط١). بيروت: أبجد غرافيكس، ٥: ٤٧٨ - ٥١٠، (- أولاً: حرب [١٩٤٨م])؛ ويُنظر: مجموعة مؤلفين. (١٩٩٩م). الموسوعة العربية العالمية. (ط٢). الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١: ٧٥٥، (- أ/ - إسرائيل، [الكيان الصهيوني])؛ ويُنظر: جرّار، حسني أدهم. (٢٠٠٨م). نكبة فلسطين عام (١٩٤٧ - ١٩٤٨م)؛ *مؤامرات وتضحيات. (ط١). عمّان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ص ٩ - ٤٥، (- الباب الأول: مؤامرات تهويد فلسطين)؛ ص ٤٦ - ١٩٣، (- الباب الثاني: الحرب "العربية - الإسرائيلية" عام [١٩٤٨م])؛ ص ١٩٤ - ٤٥٥، (- الباب الثالث: معارك وتضحيات)؛ ويُنظر: لورنس، هنري. (٢٠٠٩م). مسألة فلسطين؛ (المجلد الثالث: ١٩٤٧ - ١٩٦٧م)؛ *تحقق النبوءات؛ (الكتاب الخامس: ١٩٤٧ - ١٩٥٦م)؛ من النكبة إلى عشيّة أزمة السويس. (ط٢). (تر: بشير السباعي). القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٥: ١٢١ - ٢٣٧، (- الفصل الثاني: حرب فلسطين)؛ ويُنظر: أبو شعر، محمّد منصور عبد العزيز. (٢٠١٠م). المؤرخون الإسرائيليون الجدد والقضية الفلسطينية؛ (تأريخ النكبة). (رسالة ماجستير غير منشورة). إشراف: رنا رضا بركات، جامعة بيرزيت، بيرزيت، رام الله، ص ١ - ٤١، (- الفصل الأول: الرواية العربية الفلسطينية عن النكبة)؛ ويُنظر: مجموعة كُتاب. (أيار/ ٢٠١٠م). في ذكرى النكبة (٦٢)؛ عدد خاص. مجلة حق العودة، بديل - المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة والأجانب، بيت لحم، فلسطين، السنة الثامنة، (ع: ٣٨)، ص ٢ - ٢٧؛ ويُنظر: اشتية، محمّد. (٢٠١١م). موسوعة المفاهيم والمصطلحات الفلسطينية. (د. ط). عمّان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ص ٢٠١ - ٢٠٦، (- حرب [١٩٤٨م])؛ ويُنظر: صالح، محسن محمّد. (٢٠١٢م). القضية الفلسطينية؛ *خلفياتها التاريخية وتطوّراتها المعاصرة. (طبعة مزينة ومنقّحة). بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ص ٦١ - ٦٥، (- الفصل الثاني: فلسطين تحت الاحتلال البريطاني [١٩١٨ - ١٩٤٨م] - خامساً: حرب [١٩٤٨م] وانعكاساتها)؛ ويُنظر: صامري، خولة. (٢٠١٢/ ٢٠١٣م). الصراع العربي الإسرائيلي؛ *حرب (١٩٤٨م) أنموذجاً. (رسالة ماجستير غير منشورة). إشراف:******

محمد الطاهر بنادي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص ٤٥ - ٦٢، (-) الفصل الثالث: الحرب العربية الإسرائيلية الأولى [١٩٤٨م] - المبحث الأول: الوضع العسكري العام قبل الحرب / - المبحث الثاني: التطور العسكري والسياسي للحرب / - المبحث الثالث: الهدنة الدائمة ونتائج الحرب العربية الإسرائيلية الأولى [١٩٤٨م]؛ ويُنظر: البيطار، فراس. (٢٠١٣م). *الموسوعة السياسية والعسكرية*. (ط١). عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٤: ١٦٦٣، ١٦٦٤، (-) الحروب / - الحرب العربية - الصهيونية الأولى [١٩٤٨م]؛ ويُنظر: حجازي، أكرم. (يناير / ٢٠١٥م). *الجنور الاجتماعية للنكبة؛ فلسطين: ١٨٥٨ - ١٩٤٨م*. (ط١). القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر، ص ٩٩ - ١٩١، (-) الجزء الثاني: الغدر [١٩١٧ - ١٩٤٨م]؛ ص ١٩٣ - ٢٣٦، (-) الجزء الثالث: الاقتلاع؛ ويُنظر: سبيتان، فتحي دياب. (٢٠١٦م). *أثر الاحتلال الصهيوني على الطفل الفلسطيني والقضية الفلسطينية*. (ط١). عمان: الجندرية للنشر والتوزيع، ص ٨٧ - ١٣٢، (-) الفصل الثالث: الطفولة في فلسطين في ظل الاحتلال الصهيوني؛ ويُنظر: مجموعة باحثين. (آيار، مايو / ٢٠١٨م). *ملخصات الأوراق المقدمة في المؤتمر الخامس للدراسات التاريخية: "سبعون عامًا على نكبة فلسطين؛ الذاكرة والتاريخ"*. المنعقد في الدوحة، بتاريخ: (١٢ - ١٤ / ٥ / ٢٠١٨م)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطعنين، قطر، ص ١٠ - ٣٤، (-) المشاركون).

(iii) *لتيين أسباب "النكسة" وانعكاساتها؛ يُنظر: زريق، قسطنطين. (آب، أغسطس / ١٩٦٧م). معنى النكبة مجنداً. (ط١). بيروت: دار العلم للملايين، ص ٧ - ١١، (-) اليوم وأمس؛ وجهان بارزان للمعنى الجديد؛ ص ١٢ - ٦٠، (-) الوجه الأول: التخلف العلمي؛ ص ٦١ - ٧٨، (-) الوجه الثاني: الضعف النضالي؛ ص ٧٩ - ٨٣، (-) خاتمة؛ ص ٨٤ - ١٢٤، (-) ملحق: المعركة الحضارية العربية / - معركة الشعوب العربية وأجهزتها؛ ويُنظر: الخولي. *فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار*. ص ٣١ - ٣٣، (-) عدوان [٥ / يونيو / ١٩٦٧م]؛ ص ٣٣، ٣٤، (-) الأمم المتحدة والقضية بعد عدوان [٥ / يونيو / ١٩٦٧م]؛ ويُنظر: المنجد، صلاح الدين. (شباط / ١٩٦٨م). *أعمدة النكبة؛ بحث علمي في أسباب هزيمة (٥) حزيران*. (ط٢). بيروت: دار الكتاب الجديد، ص ٩ - ١٨٩، (-) من بداية الفصل الأول: فقدان الإيمان، إلى نهاية الفصل الثامن: فقدان الدعاية العربية في المجال الدولي؛ ويُنظر: كوبلند، مايلز. (مايو / ١٩٧٠م). *لعبة الأمم*. (ط١). (تر: إبراهيم جزيي). بيروت: مطابع معنوق إخوان، ص ٢٠٧ - ٢١٧، (-) [٥ / حزيران / ١٩٦٧م]، الحرب العربية الإسرائيلية وآثارها؛ ويُنظر: هويدي، أمين. (كانون الأول، ديسمبر / ١٩٧٥م). *أضواء على أسباب نكسة (١٩٦٧م) وعلى حرب الاستنزاف*. (ط١). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ص ١٧ - ١٢٥، (-) الباب الأول: أضواء على نكسة عام [١٩٦٧م]؛ ويُنظر: زهد، عبد الحليم عبد اللطيف. (١٩٧٨م). *حركة النقد الأدبي الفلسطيني في فلسطين المحتلة بعد الخامس من حزيران؛ (١٩٦٧ - ١٩٧٦م)*. (أطروحة دكتوراه غير منشورة). إشراف: أسعد أحمد علي، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١: ٢٩ - ٤٩، (-) الباب الأول: المؤثرات في حركة النقد الأدبي الفلسطيني المحلي بعد حزيران [١٩٦٧م] حتى [١٩٧٦م]؛ ويُنظر: الثائنه، سعد. (١٩٨٤م). *(٥) يونيو نكسة أم مؤامرة؟*. (ط١). بيروت: دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، ص ١١ - ١٥١، (-) الباب الأول: من بداية المقال الأول: أحد قواد الهزيمة يتكلم، إلى نهاية المقال الحادي عشر: الأهداف الكبيرة؛ ص ١٥٣ - ٢٠٤، (-) الباب الثاني: من بداية الفصل الأول: تقرير لجنة مجلس الشعب، إلى نهاية الفصل الخامس: هذه الطبقة؛ ويُنظر: المجدوب، طه. (١٩٨٨م). *هزيمة يونيو؛ حقائق وأسرار من النكسة حتى حرب الاستنزاف*. (د. ط). القاهرة: مؤسسة دار الهلال، ص ٩ - ٢٤١، (-) من بداية الفصل الأول: الجذور والمقدمات، إلى نهاية الفصل الثاني عشر: حصاد حرب الاستنزاف؛ ويُنظر: كيلاني. *حروب فلسطين العربية - الإسرائيلية*. ٥: ٥٤٢ - ٥٨١، (-) ثالثاً: حرب [١٩٦٧م]؛ ويُنظر: الشريف، ماهر. (١٩٩٥م). *البحث عن كيان؛ دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني (١٩٠٨ - ١٩٩٣م)*. (ط١). دمشق: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ونيقوسيا، قبرص: شركة (F. K. A) المحدودة للنشر، ص ١٤٣ - ١٧٥، (-) القسم الثالث: حرب التحرير الشعبية بين الطموح والواقع / - الفصل ٥٩*

الخامس: هزيمة حزيران (١٩٦٧م) وانعكاساتها على الفكر السياسي الفلسطيني؛ ويُنظر: مجموعة مؤلفين. (١٩٩٧م). **حرب يونيو (١٩٦٧م) بعد (٣٠) سنة**. (ط١). (تحرير: لطفي الخولي). القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، ص ٥ - ٢١٩، - من بداية العنوان الأول: رأي المُحرّر: العلاقة الجدلية بين حرب (١٩٦٧م) وحرب (١٩٧٣م) داخل مسافة الثلاثين عامًا، إلى نهاية العنوان الحادي عشر والآخر: دوافع إسرائيل [الكيان الصهيوني] للحرب وتأثيرها عليها؛ ويُنظر: مجموعة مؤلفين. **الموسوعة العربية العالمية**. ١: ٧٥٦، - (أ / - إسرائيل؛ [الكيان الصهيوني])؛ ويُنظر: أورين، ميشيل. (٢٠٠٥م). **سنة أ أيام من الحرب؛ حزيران (١٩٦٧م) وصناعة شرق أوسط جديد**. (ط١). (تر: إبراهيم الشهابي). الرياض: مكتبة العبيكان، بالتعاقد مع (برينتس هول)، نيوجرسي، الولايات المتحدة الأمريكية، ص ٢٥ - ٥٥١، - من بداية العناوين التمهيدية: السياق، المحفّرات، الأزمة، العدّ التنازلي، إلى نهاية عنوان: اليوم السادس من الحرب: [١٠] حزيران، يونيو؛ ويُنظر: زعرب، أحمد موسى. (٢٠٠٨م). **الشهادة وتجلياتها في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد عام (١٩٦٧م)**. (رسالة ماجستير غير منشورة). إشراف: كمال أحمد غنيم، الجامعة الإسلامية، غزة، ص ٢٢ - ٣٧، - (الفصل الأول: هزيمة حرب (١٩٦٧م) وآثارها / - أولًا: التحوّلات السياسية / - ثانيًا: التحوّلات الاجتماعية / - ثالثًا: التحوّلات النفسية / - رابعًا: آثار هزيمة (١٩٦٧م) في الثقافة / - خامسًا: آثار الهزيمة في الشعر الفلسطيني)؛ ويُنظر: اشتية. **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الفلسطينية**. ص ٢٠٩ - ٢١٣، - (حرب (١٩٦٧م))؛ ص ٦٠٥، - (النكسة)؛ ويُنظر: البيطار. **الموسوعة السياسية والعسكرية**. ٥: ١٧١٥ - ١٧٦٠، - (الحروب / - الحرب العربية - الصهيونية الثالثة (١٩٦٧م))؛ ويُنظر: أبو زنيط، إياد أحمد مصطفى. (٢٠١٤م). **فكر الهزيمة لدى العرب بعد حرب (١٩٦٧م) وانعكاساته على التخطيط السياسي في مصر وبلاد الشام**. (رسالة ماجستير غير منشورة). إشراف: عبد الستار قاسم، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ص ١٦ - ٦٣، - (الفصل الثاني: فكر الهزيمة - ملامحه، مقوماته، مظاهره، والعوامل المؤثرة فيه)؛ ص ٦٤ - ٨٤، - (الفصل الثالث: هزيمة العام (١٩٦٧م) وانعكاساتها على الواقع السياسي العربي؛ [مصر وبلاد الشام بشكل خاص])؛ ص ٨٥ - ١٣٢، - (الفصل الرابع: مظاهر فكر الهزيمة في التخطيط السياسي العربي؛ [مصر وبلاد الشام])؛ ويُنظر: غياظة، عماد. (تموز / ٢٠١٧م). **حرب عام (١٩٦٧م) والهوية الوطنية الفلسطينية**. مجلة سياسات، (فصلية سياسية)، معهد السياسات العامة، رام الله، فلسطين، (ع: ٤٠)، ص ١٨ - ٢٦؛ ويُنظر: هيئة الموسوعة الفلسطينية. (٢٩ / ١ / ٢٠١٤م). **حرب (١٩٦٧م)**. تاريخ الاسترداد: (٢٠ / ٨ / ٢٠٢٢م)، من "الموسوعة الفلسطينية": (<https://www.palestinapedia.net>)، - (ح / - حرب (١٩٦٧م)).

(iv) **لاستقصاء نماذج "المواجهة الفنية، للمظاهر الانتكاسية"**؛ يُنظر: السعافين، إبراهيم. (٢٠٠٥م). **أفق الخيول**. (ط١). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ١٢ - ١٦، - (من كتاب عاشق جوال، ٨ / ٢ / ١٩٧١م)؛ ص ١٧ - ٢١، - (غريب، ٩ / ٣ / ١٩٦٦م)؛ ص ٨٨، - (الرحلة إلى الصقيع)؛ ص ٨٩، ٩٠، - (من أين يجيء الحزن؟!، ١٩٨٦ / ١٩٨٧م)؛ ص ٩١، ٩٢، - (رؤى صوفية، ١٩٧٩ / ١٩٨٠م)؛ ص ٩٣، - (احتراق)؛ ص ٩٤، ٩٥، - (تجيين)؛ ص ٩٦، ٩٧، - (رحلة في الزمن، ١٩٧٩م)؛ ص ١٠٠ - ١٠٢، - (السندانية ما تزال واقفة، "إلى أمي"، ١١ / ١٩٨٣م)؛ ص ١٠٩ - ١١١، - (وجه الحبيبة)؛ ص ١١٥ - ١١٩، - (أغنيات للأطفال والحجارة، ٧ / ٥ / ١٩٨٢م)؛ ص ١٣١، ١٣٢، - (نخلة على الخليج).

- **ثبّت المصادر والمراجع العربية والمُعَرَّبة، والأبحاث المنشورة، والمواقع الإلكترونية، الواردة في متن البحث:**

- أولاً: نُبِت المصادر والمراجع العربيّة والمُعَرَّبَة:

- ١ - أنيس، إبراهيم، وآخرون. (١٩٧٢م). *المعجم الوسيط*. (ط٢). القاهرة: دار المعارف.
- ٢ - التَّهَانَوِيّ، مُحَمَّدٌ عَلِيّ، (ت بعد ١١٥٨هـ/ بعد ١٧٤٥م). (١٩٩٦م). *موسوعة كُشَاف المصطلحات والفنون والعلوم*. (ط١). (تح: عليّ دحروج، التَّرجمة من الفارسيّة إلى العربيّة: عبد الله الخالديّ، التَّرجمة الأجنبيّة: جورج زيناتيّ). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- ٣ - الجُرْجَانِيّ، عَلِيّ بن مُحَمَّد، (ت ٨١٦هـ/ ٤١٣م). (٢٠٠٤م). *معجم التَّعْرِيفَات*. (د. ط). (تح: مُحَمَّد صَدِيق المنشاويّ). القاهرة: دار الفضيلة للنَّشر والتَّوزيع والتَّصدير.
- ٤ - الجوهريّ، أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد، (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م). (١٩٩٠م). *الصَّحاح؛ تاج اللُّغة وصحاح العربيّة*. (ط٤). (تح: مُحَمَّد زكريّا يوسف). بيروت: دار العلم للملايين.
- ٥ - الزَّيْدِيّ، مُحَمَّد مرتضى، (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م). (١٩٧٤م). *تاج العروس من جواهر القاموس*. (د. ط). (تح: عبد العليم الطَّحاويّ). الكويت: وزارة الإعلام الكويتيّة، مطبعة حكومة الكويت.
- ٦ - السَّعَافِين، إبراهيم. (٢٠٠٥م). *أُفُقُ الْخُيُول*. (ط١). بيروت: المؤسَّسة العربيّة للدراسات والنَّشر.
- ٧ - الصَّالِح، مصلح أحمد. (١٩٩٩م). *الشَّامِل؛ قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعيّة؛ إنجليزيّ - عربيّ؛ مع تعريف وشرح المصطلحات*. (ط١). الرِّياض: دار عالم الكتب للطباعة والنَّشر والتَّوزيع.
- ٨ - أبو العزم، عبد الغنيّ. (د. ت). *معجم الغنيّ الزَّاهر*. (المكتبة الشَّاملة). (الإصدار: ٣٠١٣).
- ٩ - عليّ، عزيزة. (٢٠٠٩م). *غاية الأسئلة؛ تأمَّلات في الثَّقافة العربيّة المعاصرة*. (ط١). عمَّان: دار الشُّروق للنَّشر والتَّوزيع.
- ١٠ - عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨م). *معجم اللُّغة العربيّة المعاصرة*. (ط١). القاهرة: عالم الكتب.
- ١١ - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا، (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م). (١٩٧٩م). *معجم مقاييس اللُّغة*. (د. ط). بيروت: دار الفكر.
- ١٢ - الفيروزآباديّ، مجد الدِّين مُحَمَّد بن يعقوب، (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٥م). (د. ت). *القاموس المحيط*. (د. ط). القاهرة: دار الحديث.
- ١٣ - لالاند، أندريه. (٢٠٠١م). *موسوعة لالاند الفلسفيّة*. (ط٢). (تعريب: خليل أحمد خليل، إشراف: أحمد عويدات). بيروت، وباريس: منشورات عويدات.
- ١٤ - مجموعة مُؤَلِّفِين. (١٩٩٩م). *الموسوعة العربيّة العالميّة*. (ط٢). الرِّياض: مؤسَّسة أعمال الموسوعة للنَّشر والتَّوزيع.

١٥ - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م). (د. ت). *لسان العرب*. (ط ١). بيروت: دار صادر.

- ثانيًا: تُبَتُّ الأبحاث المنشورة:

١ - الأحبابي، عارف عبد الله محمود. (٢٠١٦م). *الانكسار النفسي عند الشعراء العرب في عصر ما قبل الإسلام*. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، كركوك، العراق، (مج: ١١)، (ع: ١)، ص ٤٩ - ٨٠.

- ثالثًا: تُبَتُّ المواقع الإلكترونية:

١ - العناني، زياد. (٢٥ / ٧ / ٢٠١١م). *أفق الخيول لـ"السعافين" بين التصوير الفوتوغرافي والعودة إلى قصيدة المقاومة*. تاريخ الاسترداد: (١٠ / ٤ / ٢٠١٨م)، من صحيفة "الغد": (<https://alghad.com>).

٢ - قزع، هدى محمد. (الخميس / ٣ / ٥ / ٢٠١٢م). *رؤية في ديوان أفق الخيول للشاعر إبراهيم السعافين*. تاريخ الاسترداد: (١٠ / ٤ / ٢٠١٨م)، من "الحوار المتمدّن"، محور الأدب والفن، (ع: ٣٧١٦): (<https://www.ahewar.org>).

٣ - قزع. (الجمعة / ٤ / ٥ / ٢٠١٢م). *رؤية في ديوان أفق الخيول للشاعر إبراهيم السعافين*. تاريخ الاسترداد: (١٠ / ٤ / ٢٠١٨م)، من صحيفة "المُنَقَّف"، مؤسسة المنقّف العربي، (ع: ٢١١٠): (<https://www.almothaqaf.com>).

٤ - قزع. (الاثنين / ٧ / ٥ / ٢٠١٢م). *رؤية في ديوان أفق الخيول للشاعر إبراهيم السعافين*. تاريخ الاسترداد: (١٠ / ٤ / ٢٠١٨م)، من "ديوان العرب" - منبر حرّ للثقافة والفكر والأدب: (<https://www.diwanalarab.com>).

- تُبَتُّ المصادر والمراجع العربية والمُعَرَّبَة، والأبحاث المنشورة، والمؤتمرات العلمية، والرسائل والأطاريح الجامعية، والمواقع الإلكترونية، الواردة في إحالات هوامش البحث:

- أولًا: تُبَتُّ المصادر والمراجع العربية والمُعَرَّبَة:

١ - اشتية، محمد. (٢٠١١م). *موسوعة المفاهيم والمصطلحات الفلسطينية*. (د. ط). عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.

- ٢ - أورين، ميشيل. (٢٠٠٥م). *سنة أيام من الحرب؛ حزيران (١٩٦٧م) وصناعة شرق أوسط جديد*. (ط١). (تر: إبراهيم الشهابي). الرياض: مكتبة العبيكان، بالتعاقد مع (برينتس هول)، نيوجرسي، الولايات المتحدة الأمريكية.
- ٣ - بالومبو، ميخائيل. (١٩٩٠م). *كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام (١٩٤٨م)*. (ط١). (نقلت بعض فصوله إلى العربية: زينب شرف الدين). بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر.
- ٤ - البيطار، فراس. (٢٠١٣م). *الموسوعة السياسية والعسكرية*. (ط١). عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- ٥ - التائه، سعد. (١٩٨٤م). (٥) *يونيو نكسة أم مؤامرة؟*. (ط١). بيروت: دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٦ - جرار، حسني أدهم. (٢٠٠٨م). *نكبة فلسطين عام (١٩٤٧ - ١٩٤٨م)؛ "مؤامرات وتضحيات"*. (ط١). عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع.
- ٧ - جمعة، حسين. (٢٠٠٩م). *ملاح في الأدب المقاوم؛ فلسطين أنموذجاً*. (ط١). دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.
- ٨ - حجازي، أكرم. (يناير / ٢٠١٥م). *الجنود الاجتماعية للنكبة؛ (فلسطين: ١٨٥٨ - ١٩٤٨م)*. (ط١). القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر.
- ٩ - الخولي، حسن صبري. (١٩٦٨م). *فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار*. (د. ط). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومؤسسة دار التحرير للطبع والنشر.
- ١٠ - زريق، قسطنطين. (آب، أغسطس / ١٩٦٧م). *معنى النكبة مجتداً*. (ط١). بيروت: دار العلم للملايين.
- ١١ - سبيتان، فتحي نيا. (٢٠١٦م). *أثر الاحتلال الصهيوني على الطفل الفلسطيني والقضية الفلسطينية*. (ط١). عمان: الجنادرية للنشر والتوزيع.
- ١٢ - الشريف، ماهر. (١٩٩٥م). *البحث عن كيان؛ دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني (١٩٠٨ - ١٩٩٣م)*. (ط١). دمشق: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ونيقوسيا، قبرص: شركة (F. K. A) المحدودة للنشر.

- ١٣ - صالح، محسن محمد. (٢٠١٢م). *القضية الفلسطينية؛ خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة*. (طبعة مزيدة ومُنقّحة). بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- ١٤ - صنبّر، إلياس. (١٩٨٧م). *فلسطين (١٩٤٨م)؛ التّغيب*. (ط١). (تر: كاظم جهاد). بيروت: المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، ونيقوسيا، قبرص: مؤسسة "بيسان برس" للصحافة والنّشر والتّوزيع.
- ١٥ - العارف، عارف. (١٩٥٦م). *نكبة فلسطين والفردوس المفقود (١٩٤٧ - ١٩٥٢م)*. (د. ط). كفر قرع: دار الهدى.
- ١٦ - عبد المنعم، محمّد فيصل. (١٩٦٨م). *أسرار (١٩٤٨م)*. (د. ط). (تقديم: أنيس منصور). القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ودار الهنا للطباعة.
- ١٧ - كوبلند، مايلز. (مايو/ ١٩٧٠م). *لعبة الأمم*. (ط١). (تر: إبراهيم جزيني). بيروت: مطابع معتوق إخوان.
- ١٨ - كيلاني، هيثم. (١٩٩٠م). *حروب فلسطين العربيّة - الإسرائيليّة؛ في: مجموعة مؤلّفين، الموسوعة الفلسطينية؛ القسم الثّاني: الدّراسات الخاصّة؛ (المجلّد الخامس: دراسات القضية الفلسطينية)*، (٥: ٤٧٥ - ٧٣٥). (ط١). بيروت: أبجد غرافيكس.
- ١٩ - لورنس، هنري. (٢٠٠٩م). *مسألة فلسطين؛ (المجلّد الثّالث: ١٩٤٧ - ١٩٦٧م)؛ تحقّق النّبوءات؛ (الكتاب الخامس: ١٩٤٧ - ١٩٥٦م)؛ من النّكبة إلى عشية أزمة السويس*. (ط٢). (تر: بشير السّباعي). القاهرة: المركز القوميّ للترجمة.
- ٢٠ - المجدوب، طه. (١٩٨٨م). *هزيمة يونيو؛ حقائق وأسرار من النّكسة حتّى حرب الاستنزاف*. (د. ط). القاهرة: مؤسسة دار الهلال.
- ٢١ - مجموعة مؤلّفين. (١٩٩٧م). *حرب يونيو (١٩٦٧م) بعد (٣٠) سنة*. (ط١). (تحرير: لطفي الخولي). القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنّشر، مؤسسة الأهرام للنّشر والتّوزيع.
- ٢٢ - مجموعة مؤلّفين. (١٩٩٩م). *الموسوعة العربيّة العالميّة*. (ط٢). الرّياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنّشر والتّوزيع.

٢٣ - المنجد، صلاح الدين. (شباط / ١٩٦٨م). *أعمدة النكبة؛ بحث علمي في أسباب هزيمة (٥) حزيران*. (ط٢). بيروت: دار الكتاب الجديد.

٢٤ - هويدي، أمين. (كانون الأول، ديسمبر / ١٩٧٥م). *أضواء على أسباب نكسة (١٩٦٧م) وعلى حرب الاستنزاف*. (ط١). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

- ثانيًا: ثَبَتَ الأبحاث المنشورة:

- ١ - الأحبابي، عارف عبد الله محمود. (٢٠١٦م). *الانكسار النفسي عند الشعراء العرب في عصر ما قبل الإسلام*. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، كركوك، العراق، (مج: ١١)، (ع: ١)، ص ٤٩ - ٨٠.
- ٢ - صديق، منتصر نبيه محمد. (٢٠٢٠م). *سيميائيات الانكسار والرجاء في رائية ابن زيدون. حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، جرجا، مصر، (ع: ٢٤)، (ج: ٨)، ص ٨٠٧٣ - ٨١٢٨.*
- ٣ - غياظة، عماد. (تموز / ٢٠١٧م). *حرب عام (١٩٦٧م) والهوية الوطنية الفلسطينية. مجلة سياسيات، (فصلية سياسية)، معهد السياسات العامة، رام الله، فلسطين، (ع: ٤٠)، ص ١٨ - ٢٦.*
- ٤ - مجموعة كُتَّاب. (أيار / ٢٠١٠م). *في ذكرى النكبة (٦٢)؛ عدد خاص. مجلة حق العودة، بديل - المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، بيت لحم، فلسطين، السنة الثامنة، (ع: ٣٨)، ص ٢ - ٢٧.*
- ٥ - نصير، أمل طاهر محمد. (يونيو / ٢٠٠٦م). *الانكسار في شعر المتنبي؛ مقارنة نصية. مجلة الجامعة الإسلامية، (سلسلة الدراسات الإنسانية)، غزة، فلسطين، (مج: ١٤)، (ع: ٢)، ص ١٩ - ٥٩.*

- ثالثًا: ثَبَتَ المؤتمرات العلمية:

- ١ - مجموعة باحثين. (أيار، مايو / ٢٠١٨م). *ملخصات الأوراق المقدمة في المؤتمر الخامس للدراسات التاريخية: "سبعون عامًا على نكبة فلسطين؛ الذاكرة والتاريخ". المنعقد في الدوحة، بتاريخ: (١٢ - ١٤) / ٥ / ٢٠١٨م)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الظعائن، قطر.*

- رابعًا: ثَبَتَ الرسائل والأطاريح الجامعية:

- ١ - زعرب، أحمد موسى. (٢٠٠٨م). *الشهادة وتجلياتها في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد عام (١٩٦٧م)*. (رسالة ماجستير غير منشورة). إشراف: كمال أحمد غنيم، الجامعة الإسلامية، غزة.

٢ - أبو زنيط، إياد أحمد مصطفى. (٢٠١٤م). *فكر الهزيمة لدى العرب بعد حرب (١٩٦٧م) وانعكاساته على التخطيط السياسي في مصر وبلاد الشام*. (رسالة ماجستير غير منشورة). إشراف: عبد الستار قاسم، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

٣ - زهد، عبد الحليم عبد اللطيف. (١٩٧٨م). *حركة النقد الأدبي الفلسطيني في فلسطين المحتلة بعد الخامس من حزيران؛ (١٩٦٧ - ١٩٧٦م)*. (أطروحة دكتوراه غير منشورة). إشراف: أسعد أحمد علي، جامعة القديس يوسف، بيروت.

٤ - أبو شعر، محمد منصور عبد العزيز. (٢٠١٠م). *المؤرخون الإسرائيليون الجدد والقضية الفلسطينية؛ (تأريخ النكبة)*. (رسالة ماجستير غير منشورة). إشراف: رنا رضا بركات، جامعة بيرزيت، بيرزيت، رام الله.

٥ - صامري، خولة. (٢٠١٢ / ٢٠١٣م). *الصراع العربي الإسرائيلي؛ حرب (١٩٤٨م) أنموذجاً*. (رسالة ماجستير غير منشورة). إشراف: محمد الطاهر بنادي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

- خامساً: ثبت المواقع الإلكترونية:

١ - هيئة الموسوعة الفلسطينية. (٢٩ / ١ / ٢٠١٤م). *حرب (١٩٦٧م)*. تاريخ الاسترداد: (٢٠ / ٨ / ٢٠٢٢م)، من "الموسوعة الفلسطينية": (<https://www.palestinapedia.net>).